

عيسى، شريف

الحادي

نيوبوك للنشر والتوزيع

20 × 14 سم

تدمك: 978977651948

رقم الإيداع: 27648/2017

1 - القصص العربية

أ - العنوان

دار النشر: نيوبوك للنشر والتوزيع

عنوان الكتاب: الحادي

الكاتب: شريف عيسى

رقم الطبعة: الأولى

تاريخ الطبع: 2018

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للناسر



نيو بوك للنشر و التوزيع

ويحظر طبع، أو تصوير، أو ترجمة، أو إعادة تنضيد للكتاب كاملاً أو جزئياً، أو تسجيله على أشرطة كاسيت، أو إدخاله على الكمبيوتر، أو برمجته على أسطوانات ضوئية، إلا بموافقة الناشر الخطية الموثقة

نيوبوك للنشر والتوزيع

6 عمارات الدفاع الوطني - حدائق القبة - القاهرة

تليفون: 01092673274

newbooknb@gmail.com

الحادي رواية

شريف عيسى



المحتويات

المشهد الأول - في الخوخة.....	٧
المشهد الثاني - جنة الأرض.....	١١
المشهد الثالث - العيد الحزين.....	١٧
المشهد الرابع - مارية.....	٢٥
المشهد الخامس - دائرة الإنسانية.....	٣٣
المشهد السادس - أم النور.....	٣٩
المشهد السابع - اليوم العالمي للملاحة.....	٤٧
المشهد الثامن.....	٦١
المشهد التاسع.....	٦٩
المشهد العاشر - الدبة تقتل صاحبها.....	٧٥
المشهد الحادي عشر - في الخوخة.....	٧٩
المشهد الثاني عشر.....	٨١

المشهد الثالث عشر.....	٨٥
المشهد الرابع عشر.....	٩٩
المشهد الخامس عشر.....	١٠٩
المشهد السادس عشر.....	١٢٣
المشهد الأخير - في الخوخة.....	١٢٩
الرسائل.....	١٣٣
إلى الواثق.....	١٣٩
رسالتي إلى مارية.....	١٤٠
إلى عمي الحبيب ناصح.....	١٤٥

المشهد الأول - في الخوخة

الجمعة

٢٢ أبريل ٢٠٢٢

سلمان... شاب يافع في السابعة والعشرين، طويل القد، رياضي
القوام، أبيض البشرة أمردها، أقني العرنين، عيناه الخضراوتان الغائرتان
تتقدان نباهة وذكاء وحضورا. وحياء

.. تلمح ما سبق إذا استرقت نظرة بين ضفتي جفنيه المتكاسلين...

غاض لطرفه، قلما تجافي لحيته القصيرة ملتقى ترقوته...

انها رحلته السنوية للحرمين... لا تراه في المدينة الا...

ما بين البيت والمنبر ساكنا وقورا خاشعا، أو عند خوخة أبي بكر
داعيا، تاليا، بائعا....

بائعا للدنيا زاهدا فيها...

يبدو ساكن النفس والجوارح عند الخوخة.. وعند السلام على النبي
وصاحبيه دبر كل صلاة، غاضا صوته، دامعة عينه...

يمشي على أطراف قدميه كالمسلل الذي يخشى أن يوقظ نائما أو أن يرفع صوته فوق صوت النبي....

بعد السلام.. يخرج من باب البقيع موليا وجهه للنبي...

يأبي أن يودع الحبيب الا كما يخرج الزائر من قصر الملك المهيب..

لولا أني معقبه، خلته مخلوقا من نور... مثلي!!!

يعشق الخلوة في الخوخة، وأبوه - رحمه الله - من قبله؛ حبا في خليل رسول الله، فكان أبوه يلزم جدار الخوخة باكيا مجترا مشهد الهجرة في الغار، ورأس النبي موسدة بحجر خليله، يلدغ في قدمه التي تسد موارد الأذي، ويكتم صرخته كي لا يوقظ حبيبته!!! ولكن عبرة الصديق المباركة تتفلت من عينه الصدوقة موقظة الصادق... أي عشق هذا!!

أمه كانت باسمه... يكفي ذلك لوصفها، فبسمتها أسرت قلب أبيه من نظرة واحدة. اما اسمها فكان أيضا «باسمة»!!

بسمتها تطوي حبا وتعكس خيرا لكل من أحاط بها، بسمه المتوكل على الله، الراضي بالله، الولي لله!!

نعم، انها كانت تري الرؤيا بالليل، ثم تعود فتراها في اليقظة كأنها هي. كأن الله يحذرهما من خطب أو يواسيها في عطب.. غريبة هي.... لعل ذلك يرجع إلى صفاء سريرتها، فهي تنام وليس في بالها رزق ساقه الله إلى فلان، ولا في قلبها شحناء ولا غل.. كانت مخمومة القلب!!!..

دعت الله ان تموت على فراشها وألا تصارع مرضا صراع المعذب

..... الحادي

المبطون، وألا يحوجها الله إلى حبيب يشقي بها على باب طبيب، وكانت خاتمتها كما تمت؛ وكأن الملائكة بها تغنت!!!

وسط همهمات المرتلين، ورائحة العود الآسامي المميزة، وبين الجدران والأعمدة الاسطوانية المحلاة بخط الثلث والمكسوة بالأطر الذهبية... تجده هناك عند الخوخة بالناحية الغربية لمسجد الرسول عليه الصلاة والسلام.

جلس سلمان مسدلاً جفنيه على عيني دامتعتين، ومتمتماً بآيات من سورة العنكبوت (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)، مردداً إياها في يقين.

مر بجواره رجل طويل القامة، كث اللحية، شديد بياض الوجه، ثم قعد وأسند ظهره للجدار قائلاً: سلام عليكم... الأخ من مصر؟

سلمان: ناهضاً برأسه في تكاسل: وعليكم السلام... أيوه.

الرجل: أنت والدك الله يرحمه كان اسمه مصطفى؟

سلمان مستغرباً: أيوه مضبوط... حضرتك تعرفني؟

الرجل: أنا أعرف والدك كويس... هو كان يبيجي الخوخه في نفس المكان الي انت فيه، آخر مره قابلته كان من خمستاشر سنة...

انت شبهه اوي... أنا عندي كلام مهم أحب أكلّمك فيه، خاصة أن الوقت ضيق، والليلة دي أنت طالع على مكة ان شاء الله.

سلمان فاغراً فاه: اسم حضرتك ايه؟: أنا حاسس أني أعرفك من سنين وأنا عامة مستريح للحديث معاك، بس أناديك بايه...

الرجل: محمد...

محمد الحادي...

المشهد الثاني - جنة الأرض

٢٠ أغسطس ٢٠١٥

ممکن يكون في جنة فعلا... بس دي أكيد لينا برضه... احنا نجحنا في الاختبار وخلقنا جنتنا في الأرض.

على مقهى في سان دييجو التابعة بأقصى جنوب غرب الولايات المتحدة داخل ولاية كاليفورنيا.

يجلس ناصح مع صديقه المغربي عبد الصمد يرتشفان قليلا من البيرة.

... المقهى يقع في شبه جزيره كورونادو، والتي وصلا إليها على متن قارب سياحي كبير، رسي في ميناء صغير، وفي الطريق إلى الجزيرة رحلة عبر مياه بוגاز هاديء تخرقه بعض قوارب التجديف الخشبيه الرشيقه، وفي الأفق جبال خضراء تخرق عنان السماء، ولها جدد بيض كأنها رسمت فوق لوحه تلك الأوتاد... لوحه بديعة تنتظر الرائي المتلهف لينفذ في عمق غرابيها..

حين تطأ قدماك أرض الجزيرة، تستقبلك المقاهي والبازارات

..... الحادي

بموسيقى لاتينية مميزة، تسمعها وانت تنظر إلى الوجوه الباسمه لأهل الجزيرة وضيوفها، وإلى طيورها الحرة، وزهورها ولينها، ونخيل واشنطنونيا المميزة، ونسمات شهر آب الجافة الفاتره تلفح النواصي، فيعتريك الشك أنك على تلك الأرض التي ألفها البشر...

... على جانبي الطريق ملاعب جولف وفيلات ذات حدائق رائعة ومعارض لوحات وتحف وسيارات حديثه فارهه ومعالم الرفاهية والرخاء... لا توجد أبراج قبيحة تحجب الشمس والنسيم.

لا يوجد متسولون ولا متحرشون ولا عابسون...

لا توجد ورقة واحدة ملقاة على الطريق أو على جانبه...

وعلى الجانب الآخر من الجزيرة يقع المقهى قبالة شاطئ على المحيط الهادي يخص فندق «Hotel del Coronado»، مقصد الرؤساء والملوك، المميز بأسطحه المدرجة الحمراء الأنيقة، وإطلالته على سلسله جبال بركانية مهيبه.

عبد الصمد: انت عارف ان فيلم مارلين مونرو: «Some like it hot» اتصور هناك سنة ١٩٥٩.

ناصح: wow... لا، ما كنتش أعرف..

عبد الصمد: هي دي اللجنة والا بلاش...

ناصح: أيوا فعلا... ما فيش أحلى من كذا

عبد الصمد: أنا مستحيل اضيع عمري وصحتي ومتعتي عشان جنة يقولوا أنها ممكن تكون موجودة بعد ما أموت... هي الناس دي بتفكر إزاي...

..... الحادي

ناصر: ممكن يكون في جنة فعلا... بس دي أكيد لينا برضه... احنا نجحنا في الاختبار وخلقنا جتنا في الأرض....

عبد الصمد بصوت عال متبوع بقهقهات: أيوا... احنا زي المنشار، طالع وأكل، نازل وأكل....

عند مغادرة سان دييجو، وفي الطريق إلى لوس انجلوس مروا على مبني جميل فخيم، شديد البياض، يشبه قصور الحكايات القديمة، وعلى قمم أحد أبراجه تمثال ذهبي لرجل ينفخ في بوق..

ناصر: ايه دا يا ريس؟

عبد الصمد: دا يا سيدي معبد طائفه المورمون، ودا تمثال النبي مورمون الي ظهر ليوסף سميث.

دي جماعة ظهرت في يوتا على أيد جوزيف سميث و ٣٠ من اتباعه... المورمون، وادعي ان الله بعث إليه مورمون في صورة ملاك ليبلغه بالإنجيل الثاني المكتوب بالهيوغليفيه منذ العام ٤٢٠ ميلاديا على شكل ألواح ذهبيه مدفونة بالقرب من نيويورك، لان الكتاب المقدس من وجهة نظره غير مكتمل.

ناصر: يعني دا استكمال لمسلسل النصب باسم الدين...

عبد الصمد: بالضبط...

ممكن تعتبره معبد مش كنيسة... لأنهم بعيدون أشد البعد عن الكنيسة البروتستانتية وتعاليمها.

ناصح: إزاي؟

عبد الصمد: بينفوا حلول اللاهوت بالناسوت، ويؤمنون بطبيعة المسيح البشرية، ويمارسون تعدد الزوجات سرا، ويصومون أول احد من كل أسبوع!!

ناصح: دي المرة الأولى التي اسمع فيها عن الطائفة دي!!

عبد الصمد: بلغ اتباعها فوق الـ ١٢ مليون، وسمعت ان لهم طائفة في مصر... معبدهم بحى المعادي..

ناصح: ولكن بعض الأفكار دي مش جديدة، فالامبراطور قسطنطين - أو الحواري الثالث عشر - جمع أكثر من زوجة وبمباركة الكنيسة.

عبد الصمد: في عهده انتصرت كنيسة الاسكندرية والوهية المسيح على الأريوسية وبشرية عيسي بن مريم.

ناصح: ودي كانت بداية تدخل الكنيسة في السلطة

عبد الصمد: شفت بقي... دا اللي كنت باقولهولك.. هو ازاى الأديان كثيرة ومتعددة مع اختلاف أهل كل دين عن الآخر، وكل طائفة داخل كل دين عن الأخرى، وكله بيدعي انه الطائفة الناجية وما دونها باطل.. ازاى؟ مع ان كل الأديان دي المفروض من عند نفس الإله...

ناصح: دا اللي يشغل دماغه ربع ساعه، لازم يكتشف وهم الاديان وخرافة الأنبياء.

عبد الصمد: قول نص ساعه..

وينفجران ضاحكين..

..... الحادي

عبد الصمد: ابقى فكرني لما نروح هيوستن أوريك حاجة حلوة

ناصر: اديني...

عبد الصمد: لازم أوريك قصر القس جويل أوستين...

القصر مكانه فوق الجبل، وحواليه غابات من الأشجار الكثيفة...

قيمته ١٠ مليون دولار!!

ناصر: ثروته كام دا؟

عبد الصمد: ٤٠ مليون دولار بالميت...

كله من الكتب والبرامج التلفزيونية والضحك ع الدقون وتلقي

التبرعات...

تاجر الأفيون - قصدي الدين - الأكبر.

المشهد الثالث - العيد الحزين

١٣ مايو ٢٠٢١

ثم ما يلبث وأن يعود إلى شرنقته الحبيبة التي غزلتها شجونه وأحزانه،
ولا يجد لحبها منافسا في قلبه الا تمني الموت.

... الشمس الحارقة تلهب فروة رأسه العاري... كان لتوه عائدا من
عمرة رمضان ولم تأذن رأسه لأعشابها أن تنبت بعد..

عاد مع كريم وعصام ليقضوا عيد الفطر بمصر.

عصام: تعالوا بس نعدي ع البنك نغير الريالات الي معانا...

أنا محتاج للعيد دا ١٠ آلاف جنيه...

هاغير ١٢٠٠ ريال وهاحوش الباقي...

كريم: يا سيدي...

وانت يا سلم ما تخافش، هانروح معاك لزيارة والديك النهارده ان

شاء الله... قالها ونظر إلى عصام نظرة المشفق على صديقها.

كان سلمان لا يبالي بحوار خليليه ويكتفي بابتسامة شحيحة.....

منذ وفاة والده ثم والدته والعيد لا يحمل بهجة.. أنه كان وحيدهما.
أنه يقاوم...

يقاوم ليظهر قسطا من البسمات على فيه يوزعها على محيطيه...
ولكنه لا يجد للسعادة محفزا.

العيد بدون والديه كان كالفريضة الحاضرة التي لا مفر من قضائها
وانجازها مع اليقين بأن السعادة غائبة..

العيد والمسلمون في العراق تشرذموا بين ثلاث دويلات متناحرة،
وفي سورية بين دولتين، وفي اليمن بين اللادولة واللاوطن.

العيد وقواعد الفرنسيين في ليبيا والروس في سورية والأمريكان في
أربيل وجيزان والظهران والخفجي، والإنجليز في البصرة.

العيد والشباب المحتفي لا يستطيع أن يقرأ آية من كتاب الله، أو أن
يكتب جملة كاملة صحيحة بلغته العربية.

يرسل التهاني والأمنيات بالعيد السعيد، ولا يجد للغم حيزا يسعه بين
جنبيه فيكتمه ويستره...أو يحاول.

تجلد ذاته سياط من مشاهد الطفولة.. مشاهد العيد الحقيقية.

والده يصطحبه لصلاة الفجر في جماعة، ثم يعودان ليراجع معه والده
ما اكتسبه من شهر رمضان من دروس وفوائد وما قصر فيه أو نسيه،
وينصح به بديمومة الطاعة وإن قلت، حتى لا يكونوا كالتى نقضت غزلها
من بعد قوة أنكاثا، وأن يشكر الله على نعمه في السراء والضراء حتى لا
يكونوا كأصحاب السبت..

ثم يعود مع والديه بعد سماع الخطبة...

دفع وحنان امه وهى تلبسه القميص (الجلابية) الأبيض والطاقيّة الشبيكة وتدس العيدية في يده معطرة ومتبوعة بقبلة حانية.

ثم الاتصال بالأقارب جميعهم، ليتعلم صلة الرحم باكرا..

ثم زيارة بيت جده واجتماع العائلة وتبادل الهدايا واللهم مع باقي أطفال العائلة.

تلك هي مشاهد العيد التي اعتاد عليها..

وما يزيد الطين بلة..

فوضي العيد (المعاصر) وصلاته أو شبه صلته..

خطبته التي يصرخ فيها الامام وكأنه يستجدي المحتفلين بتأجيل الفوضى لدقائق محدودة!!

من قبلها كان يستجدي المحتفلين من النساء والرجال أن ينفصلوا...

فقليل من التمييز بين الجنسين في الصفوف قد يكون ضروريا...

ضوضاء وتلوث سمعي وبصري...

تحرش وهمجية... كأنه احتفال بالشيطان المنفكة سلاسله!!!..

شباب مرهق مرهق تائه ضائع... كان يشهد جلّه مفطرا في أنهر رمضان.

منزله يقع على ناصية شارع عريق، آخره يصب في النيل أو البحر الكبير كما يطلق عليه أهل الجزيرة... كان هذا الشارع مسورا بالقصور

..... الحادي

والحدائق على الجانبين عندما كان سلمان طفلا صغيرا، كانت تفوح من
جانبه عطور الياسمين، قبل أن تمتد إليه أيدي العابثين الملوثة بالجهل
والتخلف، مدفوعة بالطمع والمادية الممقوتة، والمبدعة في ابتكار التشوه
والقبح المتكرر في ثياب التمدن والتعمير....

مأساة تدمير الحضارة لا تزال تدور دوائرها في الجزيرة العتيقة بأيدي
أبنائها، حتى حاصرت غابات الإسمنت جانبي الطريق الرئيس وأكل
التجار رصيف المشاة.... ولم لا... فحتى البيت الذي يسكنه، ما قام الا
على اطلال قصر يطل على ماء... ونخيل يعانق السماء... وروضه نسيمها
دواء....

أنه لا يدري حتى الآن ما أبقاه في نفس السكن...

كل جيرانه وزملائه القدامي هجروا الحي وانتقلوا إلى كومباوندات
بالقاهره الجديدة والشيخ زايد...

ربما لا اعتقاده أنها محميات شيدت خصيصا لعزل تلك الطبقة المخملية
المدللة عما يسميهم النظام (أو اللا نظام) بالعوام....

نفس النظام قد تفاخر عبر العقود بتشيد الكباري والأنفاق والطرق
والغابات الأسمتية...

متناسيا بناء الإنسان...

الإنسان المفترض الاضطلاع بضمان تعليمه وتوفير علاجه وصيانة
كرامته....

صار من العوام...

..... الحادي

اختار له النظام بنيته الاحتقارية أن يظل خارج أسوار الحياة لاهيا
بالجوال الحديث والجينز الممزق....

...

مشدودا للكلاسيكو الإسباني وكأنه أندلسي الهوية...

راضيا بالخضراوات المشبعة بالمبيدات والفاكهة المغتسلة بمياه الصرف
طامعا في نظرة رضا من سكان المحميات.....

أو صدقة في رمضان تدفع دين الغارمين أو تسد جوع الجائعين أو
تشيد مشفى للمسرطين.

مأساه.

ابتسامة مصطنعة أحادية الوتيرة...

على ثغره المتيبس..

هي ابتسامه في نظر الجميع حمقاء لا محاله.

أجل..

هو أحق في نظر الجميع...

كيف لا يشاركونهم الفعاليات والطقوس واندفاع الحشود في الميادين
والحدائق...

فلطالما ظل العيد ضيفا ثقيلا من نفس عمره...

يطل عليه مرتين كل عام مخرجا له لسانه...

قائلا: أنا قدرك...

أنا عنوان البهجة والسعادة..

إلا أنت.

لن تفر مني ولن أزيدك إلا غما وحزنا..

ما دمت لا تبغاني إلا صيبا.

سأظل معلقا بعقبك وبعقارب ساعتك...

سيمر الوقت بطيئا وستعجز قدماك الثقيلتان عن مقاومتي

أنا عيدك أنت..

أكبر معك أنت..

ولن أعود بالزمن لترضى عني... إلا أن عدت أنت!!!

كان عند عودته إلى مصر من العمرة، يتوجس من تلابيس
الموسوسين من انس وشياطين... سعيه لرضا الله يدفعه للحذر من
انزلاق قدميه في أوحال الخطيئة. أنه متيقن ان أكبر خطيه هي أن يظن
أنه بلا خطايا!!!

ظل يدعو ربه في المدينة وبعدها أن يدلّه على روافد الزلّ، ليقطعها
بسدود من التقي.

يجب الخلوة والتأمل، والتي يذكر نفسه فيها بذنوبه السالفة... حين
كان يستقل صلاة غيره إلى صلاته، وحين يستكثر رزقا ساقه الله من
فضله على فلان ويحسده على ما آتاه الله من فضله،

كم من همزة ولمزة، كم من ضحكة ساخرة، وغيبة سافرة. كم مره
خلتها داعرة، أو اشتھت عينها الساحرة، أو آمنت بجاهلية أهل القاهرة..

وحانت لحظة الزيارة...

كريم لاحما سلمان مقبلا عن بعد: ايه الي سلمان جايه ده؟

عصام: مش دا جركن مياه زمزم الي جنباه من مكه؟

كريم: أيوا...

ظلا يراقبان صديقيهما دون اشهار بطاقة التعجب بوجهه..

إنه يسبقهما إلى حوش القبر مقبلا على كنسه بنفسه، ثم يسقي أحواض الزرع والورود بالماء..

ثم يروي سقف المدخل المترب، المؤدي إلى سلم المدفن بماء زمزم، ويمسح اللوحة الرخامية بدقة وحنان وعيناه تحدقان في أعلى اللوحتين.

... إنه اسم أمه الحبيبة، وأبيه الحنون، ثم تنكسر عيناه انكسارة اللائم المعاتب، حين تقع على يوم الرحيل...

اليوم الذي انفصل عقبه عن دنيا البشر.. ٢٢ أبريل..

تركاه في يومين يحملان نفس التاريخ، يفصل بينهما عام واحد.

إلى عالمه الخاص...

ثم يتمتم بعبارات وهمسات مخاطبا والديه، ثم يصمت وكأنه ينتظر الاجابة...

ثم يرفع يديه داعيا بكل جوارحه لأمه ثم لأبيه ثم لنفسه...

كانهما فارقاه بالأمس وكأنه يشتاقي إلى جوارهما.

.....
ثم ما يلبث وأن يعود إلى شرنقته الحبيبة التي غزلتها شجونه وأحزانه،
ولا يجد لحبها منافسا في قلبه الا تمنى الموت، أو قل (بدء الحياة الحقيقية).
انه يعلم أنه لن يهجر تلك الشرنقة الا حين يتم ما شرعه من نسيج المعرفة
والعشق الحقيقيين.

المشهد الرابع - مارية

٢٨ أبريل ٢٠١٩

الحقيقة الدينية ليست مطلقة وإنما تتغير وتتطور، والإنجيل به مقاطع تدعو إلى التعصب والادانة ونصب المحاكم، ولم تعد صالحة شأنه شأن كل الأعمال القديمة العظيمة.

في يوم مشمس من أنهر أبريل الربيعية القاهرية.
أكسل ومارية جالسان على مقهي كاكاوو بجاردن سيتي...
بجوار السفارة الإيطالية...
يحتسيان القهوة التركي...

وكل مشغول بشاشة جواله، ينقرها بأنامله، ويعلق على ما يجده جديرا بالذكر، دون أن يلتفت إلى الآخر...

لمحت مارية بطرف عينيها شاشة العرض، لفت انتباهها البابا فرانسوا...

تركت الجوال جانبا، واعتدلت لتسمع تقرير قناة الحياة، عن خطاب البابا....

مارية: قابل يا معلم...

يلخص التقرير عظة البابا والتي مر عليها ستة أعوام...

(عندما تتصدر تصريحات فرانسوا بابا الكاثوليك المشهد، تكون هي القاصمة لأصحاب الديانات.

عندما تقدم المؤسسة الموكل إليها الدفاع عن الألوهية - بتصرّياتها الجلية - للمجتمع الإنساني شراباً ممزوجاً بقطرات المحبة والسلام والاخاء والعقلانية، منزوعة منه مرارة الدين التقليدي، صار خطاباً مستساغاً ومقبولاً حتماً.... ما دامت القطرات الأفيونية والتكاليف الحمضية غائبة....)

كان مما قاله البابا:

من خلال التواضع وروح البحث والتأمل والصلاة...

استنتجنا ان الله ليس بقاض يسعى إلى الادانة، ولكنه صديق ومحِب للإنسانية ويقوم باحتضان خلقه...

والجحيم ما هو إلا تقنية أدبية، وإلا تعارض مع الحب الذي لا حصر له من الله.....

قصة آدم وحواء ما هي إلا رمز، وكذلك جهنم رمز وكناية للروح المعزولة والتي ستكون موحدة على غرار جميع النفوس في نهاية المطاف في الحب مع الله...

... الحقيقة الدينية ليست مطلقة وإنما تتغير وتتطور، والإنجيل به مقاطع تدعو إلى التعصب والادانة ونصب المحاكم، ولم تعد صالحة شأنه شأن كل الأعمال القديمة العظيمة..

..... الحادي

ان كنيسةنا تحتوي المثليين والليبراليين والشيوعيين، وحتى الملحدين
سيعفو عنهم الله لو أنهم اتبعوا ضمائرهم...

مارية: لقد احتسيت من هذا الشراب رشفه، فراقني...

وسوف أحسي رشفات تخدر عقلي وتدفيء صدري وتهدئ قلبي.

أكسل: عندك حق يا ميرو... كلام مريح فعلا..

مارية: الأسبوع الجاي عيد القيامة المجيد...

أنا مش فاهمة ايه الحاجة للمسيح المخلص الفادي...

هاخلصنا من ايه؟

اصلا ماكنش فيه خطية ولا سقوط...

أكسل: قصدك ايه؟

مارية: يعني الإنسان التطوري الي العلم أثبتته والي ورث عن جده
الحيوان الغرائز البهيمية، تطور من الناحية السلوكية مكتسبا الأخلاق
والآداب، ولا مجال لخرافات خلق آدم، وسقوطه في الخطية، ولا مجال
للمخلص الفادي..

أكسل: فهمت...

مارية: انت عارف ان الإنسان هو وليد النشوء والارتقاء...

وبعدين تلاقي في سفر التكوين الي كانوا يحفظو هولنا واحنا صبايا
في الكنيسة «فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرنا
وأنتى خلقهم»... طب ازاي؟!

وبعدين كل الأنواع متغيرة ومتطورة، وتلاقي في الكتاب المقدس:
 «كل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل
 طائر ذي جناح كجنسه».. برضه ازاي؟!

فالحقيقة ان الأرض لم تخلق بل تطورت، ودا الحال مع باقي النباتات
 والحيوانات اللي عايشة، بما تحمله من عقل وروح وجسد...

وبعدين المفروض أو من بمحمد كنبي، مع ان قرآنه يقول أن المسيح
 لم يصلب...

يعني ازاي نفس الإله يقول ان المسيح صلب، وفي كتاب آخر ينفي
 الصلب!!! دا اللي خلاني لا أو من بأي كتاب مقدس أو أي شخص
 يدعي الرسالة!!!

لو النبوات هدفها ضبط عوام البشر وحقق الدماء ومنع الاسترسال
 في الشهوات، فأنا ممكن أعمل كل دا بتطبيق القانون بتاع أوروبا أو
 أمريكا، اللي شايف مصلحة الناس من غير أي مرجعية دينية...

على العكس، المجتمع اللي احنا فيه دا - بسبب الدين - بقى جبان
 ومنافق...

أكسل: ازاي؟

انت مش متخيل كمية البنات اللي بتتحجب عشان ترضي مجتمعهما
 وهم مش مقتنعين بحته القماشه دي، هما هما اللي بيروحوا يتجوزوا عرفي
 عشان فاكرين انهم كدا بيرضوا ضميرهم.. وكمية الشباب اللي بيعضرب
 تيمو وصراصير وزومبي وخمرة ويعطوا مع النسوان ويروحوا يصلوا
 ركعتين ويركبوا الزبيبة... ما فيش أي مشكلة بما ان كله في السر...

..... الحادي

أكسل: والي بيعملوا صايمين في رمضان قدام أهاليهم، وهم أصلا ولا بيصلوا ولا الدين بيشكل حاجة في حياتهم..

عشان كده الحزب العلماني للملاحدة العرب الي طلع في تونس في أول أبريل دا، هايكون بداية التغيير الحقيقي للمجتمع الفاشل الي احنا فيه دا.

مارية: عندك حق

أنت عارف كام واحدة من أصحابي مركبة الـ Universal cervical ring... تقريبا كلهم؟

أكسل: ايه دا؟

مارية: دي حلقة بتركب في عنق الرحم، بتفرز مضادات قاتلة للحيوانات المنوية، ولكل الامراض المنتقلة عبر الاتصال الجنسي مثل الـ HIV والـ herpes الـ و. Gonorrhea والـ Syphilis يعني الإنسان قضى بعلمه على العلل الي عشانها الدين حرم الحرية الجنسية...

ونفس الإنسان الحالي، لو كان حضر الأساطير الموجودة في الكتب المقدسة، كان هايلاقي لها بعقله وعلمه تفاسير علمية، تثبت انها خدع بصرية وأوهام، وليست معجزات ولا كرامات...

فاجأها أكسل وهو يلتفت إليها برأسه، تاركا الارجيلة جانبا...

قائلا: ممكن اعترف لك بحاجه؟

ماريه: خير يا ريس؟

أكسل: أنا كان لي علاقات كتير بنات قبل كده...

..... الحادي

بس أول مرة احس اني باحب البنت بروحها... بدماغها....
بشخصيتها، مش بس عشان جمالها... خليني اعبر عن مكنوني..

ماريه: يافت... قشطة عليك يا كسيلة يا طعمة يا مكنونة انتي...

انت شارب حاجه؟

أكسل: ممكن تحترمي مشاعري شوية؟

أنا فعلا باستريح لما باشوفك وبيفرح قلبي بطلتك...

حتى اسمك فيه نغم عجيب

حروفه كأنها فرقه موسيقية..

ميمه عود، والألف قانون، والراء دف، والياء ناي... والهاء كأنها

باليرينا تتمايل في خفه الفراشات.

التفتت إليه في نظرة مباشرة صوب عينيه...

قائلة: أول مرة أسمع كلام حلو كدا...

أكسل: ولسة...

أنا كتبت فيكي كلمتين أول يوم شفتك في الجامعة...

بيضاء البشرة كالحليب المشبع بماء الرمان، خفيفة الحركة كنورس

رودس وتيران،

وجهها دقيق المرسم كآلهة الإغريق، شعرها الكستنائي الحريري

الخيوط، ينسدل كموج النيل الخجلان، عيناها في لون حبة الفستق

الطازج، في حدقتها نظرات الدواء الدافيء، تداوي أنينا وتصب حنانا...

مارية: تقبرني

كلامك الصراحة دخل قلبي بجد...

الله وكيلك.. أنا كمان باحب فيك جنونك وتمردك وشجاعتك
وانطلاقك في الدنيا المنيلة دي...

وعيونك... شو كثير حلوا

وصباطك الجلد البني.. باحبه برضه... هههه

المشهد الخامس - دائرة الإنسانية

مايو ٢٠١٩

إذارت محور دائرة الإنسانية، أو ثارت روحك على شهوات جسدك،
أو تلمست كل المسالك المفضية إلى الخالق، والتي هي بعدد انفاس
الخلائق، أو اعتبرت كل ما فاتك من الله سواه يسير... فقد اصابك حظ
من التصوف!!!

شاهدت سلمان في احد الأيام يمر على بيوت أصدقائه بيتا بيتا، لينفذ
ما اتفقوا عليه سويا...

يقوم بجمع مبلغ من المال لصالح جارتهم الأرملة أم النور؛ بعد
وفاة زوجها كافحت لسنين، و عملت كخياطة كي ترعي بناتها وتربيهن
بالحلال فكانت تكفي نفسها وعلاجها وتعليم البنات دون ان تسأل
ماعدونا من كريم ولا لثيم..

إلى ان أصاب عينيها العمي فعجزت عن الجلوس على ماكينة الخياطة
وضاقت بها الدنيا ورغم ذلك لم تشتك لاحد...

طرق باب كريم جاره، فسلمه مبلغ كبير أكثر من المتفق عليه، فشكره
سلمان، ورد عليه كريم بهدوء؛ اللهم تقبل.

ثم مر على عصام والذي بادره بسؤال: مش كان من الأولى التصدق على المسلمين يا سلمان؟

رد سلمان: الله يكرمك يا عصام، الرحمة الي غرسها ربنا في قلوب عباده؛ لا تميز أين تقع، تأبي ان تصيب كبيرا دون صغير، أو قريبا دون بعيد. حتى ان حبيبنا كان رحمة للعالمين، ولم يبعث ليحكر فضل الله على من اتبع هداه من خلق الله!!

عصام: عارف يا سلمان... بس بأحب أسمع كلامك.

سلمان متناولا رشفه من فنجانه: وأنا أحب طيبه قلبك يا عصام... يالا نمر على حازم.

وانطلقا سويا إلى بيت حازم الملاصق للمسجد.. وهما يتجاذبان أطراف الحديث، إلى ان دلغا إلى منزل حازم وطرق عصام الباب برفق وانتظرا بعيدا عند الدرج، إلى ان فتح لهما حازم وعليه علامات النعاس، وكأنهما ايقظاه من نوم عميق...

رحب بهما حازم: أهلاً بالشباب، تفضلا..

عصام: لا داعي لإزعاجك، احسن نسيبك تكمل نومك.

سلمان: عذرا يا حازم، جينا بدري شويه عن موعدنا المحدد.

حازم: لا عليك يا اخي، و لكن فكربي، ايه الي دعانا لموعد اليوم؟

عصام: يا دي الحية... لسة ذاكرتك زي السمكة.

سلمان: يابني مش احنا اتفقنا نجمع مبلغ لمساعدة جارتنا أم النور لإجراء العملية المطلوبة لعينيها.

حازم: ااااه، افكرت

خشوا خشوا... انتم واقفين ليه؟

ودخل سلمان خلف عصام وجلسا امام حازم، الذي بادرها بتعليقه على كلام سلمان: عذرا يا شباب، أنا سالت شيخي في موضوع مساعدتنا لجارتنا بالمال وأفتي لي بعدم جواز مساعدة النصاري ماديا؛ لأنها كافرة، والمسلمون أولى بهذه الصدقة.

عصام: أنا سمعت الرأي دا قبل كدا، ايه هو رأيك يا سلمان؟

سلمان: ماليش رأي يا عصام... الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لا تحتاج إلى رأي شيخ أو عالم ليفتيني في بديهاها...

حازم: تقصد ايه؟

سلمان: قصدي هو ان دائرة الإنسانية أكبر وأوسع وارحب من دائره الاعتقاد القلبي للإنسان.

عصام: مش فاهم... وضح أكثر.

سلمان: رحمتك بخلق الله لا تنتظر تصرّحا من احد، لأنها ثمرة الفطرة السليمة...

رحمتك بأهل ملتك، ومن خارجها، رحمتك بالحيوان، رحمتك بالضعيف والمريض، رحمتك بمن عدل معك ومن ظلمك.

مش نبينا أحمد زار الطفل اليهودي عند مرضه، ودعاه إلى الإسلام واسلم؟

تصرف بديهي من ارحم من خلق الله، وتطبيق لفطره الناس السويه....

لو كان عليه السلام عازلا نفسه وصحابته عن الآخر ويحتكر اتباعه الرحمة واللين، ويتعالى على الآخر، ويقبره في دائرة الكفر، لما دخل في دين الإسلام احد.

عصام: صحيح، وأيضا الشرع أباح للمسلم الزواج من الكتابيات والأكل من طعام الذين أوتوا الكتاب ونهي عن ظلمهم والجور على حقوقهم.

سلمان: في رواية ما لهاش سند قوي.. ولكنها قصة مشهورة عن سيدنا إبراهيم لما رفض انه يستضيف رجلا من عباد النار، ازدراء لعقيدته الباطلة... فربنا عاتب سيدنا إبراهيم لطرده المجوسي، لأن العبد دا رغم كفره، الا ان ربنا يطعمه ويسقيه من سبعين سنة...

فلحقه سيدنا إبراهيم وأبلغه بعتاب ربه له، حتى تأثر الرجل وشهد لله بالوحدانية ولا إبراهيم بالنبوة..

حازم: قرئت القصة دي فعلا في كتاب نزهة المجالس.

سلمان: الا ان حالتنا هنا واضحة، فإنك لا تحتاج لتصريح لتنجد شخصا يغرق، أو تنقذ اخر حاصرته النار، ولا تحتاج إلى معرفه دين وملة وعقيدة من تنجده!!! ولكن في كل الأحوال أنا احترم رأي شيخك يا حازم، واحترم منهجك في الاتباع...

ولكنها سنة الله: ولا يزالون مختلفين!!!

عصام: ناقص دلوقتي سلمان يقول لنا: «My name is Khan and I

am not a terrorist» ههههه

..... الحادي

وأستاذنا حازم في الخروج، و تركا منزله سويا كما ولجا سويا... أنهما
أصدقاء العمر...

عصام: كان في سؤال من زمان عاوز اسألهوك... انت صوفي؟

سلمان: ليه بتقول كده يا عصام؟

عصام: مش عارف، حاسس انك زاهد كده ومش بتقاتل اوي على
الدنيا؛ (تيجي تيجي.. ما تجيش ما تجيش!!)..

سلمان: مش عارف... ولكن إذا رمت محور دائره الإنسانية، أو
ثارت روحك على شهوات جسدك، أو تلمست كل المسالك المفضية إلى
الخالق، والتي هي بعدد انفاس الخلائق، أو اعتبرت كل ما فاتك من الله
سواه يسير.....، فقد أصابك حظ من التصوف!!!

وبعدين أنا عندي مبدأ شخصي بخصوص التقاتل على الدنيا...، ان
الي بيوصل اوي، لازم بيدوس اوي.

عصام: ازاي؟

سلمان: بمعنى آخر، الطريق إلى كرسي السلطة مخفوف دوما
بالضحايا...

تلاقية بيدوس على حقوق غيره أو على مبادئ الشخصية أو على قانون
مجتمعه.... أوي!!

يظلم زميله أو يخدع عميله... عشان يوصل تمام الوصول: يضرب
شهادات أو يرشي مسؤول...

يركب الوش التهام لمديره طول ما هو غول ويلعنه لما يركن على طول.

... يبص في رزق دا ويقول دا كتير عليه....

يشوه صورته دا ويكذب على دي ودا ودول...

يضحك في وش الضحية ويلعنها في ضهرها مع البقية!!!

قواعد اللعبة واحدة...

عصام: ايه الخلاوة دي... يا دين النبيبي... الله الله الله

سلمان: واكتشفت بالصدفة ان دي قاعده تاريخية...

معروفة منذ قيام الحضارة السومرية وحتى بناء الولايات المتحدة على

جثث الهنود الحمر!!!

Walter Benjamin: "There is no document of civilization that is not at the same time a document of barbarism"

المشهد السادس - أم النور

٣٠ يونيو ٢٠١٩

نجح سلمان في جمع المبلغ المطلوب لعملية أم النور، وشاركه كذلك من الجيران أكسل وماريه والواثق... وفي الموعد المحدد، توجه مع عصام وأكسل مع أم النور وابنتها تريز إلى مركز متخصص لجراحات العيون.

قابلوا في صالة الانتظار الأنبا بولس، وكان قد حضر مبكرا ليطمئن على أم النور، ويستفسر عن تكاليف العلاج، لتحملها الكنيسة...

خلال فترة الانتظار، بادر الأنبا بولس بمصافحة سلمان، دون أن يحتاج أكثر من رسائل الشكر المرسلة عبر بريد عينيه الممتنتين...

ودخلوا جميعا لمقابلة الطبيب المعالج... وفور علم الأخير بما قاموا به لمساعدة أم النور، أخبرهم بتنازله عن أتعابه دون أن يحمل أم النور أي أعباء مادية.... وحتى القرنيه المستوردة من الخارج والمزعم زراعتها في عينها، قال انه، سيتحمل تكلفتها بنفسه، لانه اعتاد كل فترة مساعدته من يثبت له حاجته الملحة وفقره الشديد، فيسعد ان فك كربه وخفف عبئه..

سلمان: ليه القرنيات دي مش متوفرة في مصر يا دكتور؟

..... الحادي

الطبيب: دا موضوع كبير يا سلمان.... لكن ببساطه، في الخارج توجد ثقافة التبرع بالأعضاء عند الوفاة، فبحوزة الكثيرين (كارت تبرع) يسمح لأقارب المتوفي بالتنازل عن أعضائه لمن يحتاجها من المرضى.. فبالنسبة للقرنية، يتم نقل قرنية المتوفي إلى بنك للعيون، وفيه تتم الفحوصات اللازمة للتأكد من سلامة النسيج المزروع وخلوه من الفيروسات، ومنه إلى مراكز العيون بالداخل والخارج.

سلمان: وفي مصر؟

الطبيب: للأسف... رغم الفتاوي والقوانين الصادرة، لا تزال ثقافة التبرع غير شائعة ولا مفعلة، وقبل عام ٢٠١٥ كانت معظم القرنيات المستخدمة تؤخذ خلسة من المتوفي خلال ست ساعات من وقت الوفاة؛ دون علم أهل المتوفي أو موافقتهم.

عصام: بس دا غير قانوني.

الطبيب: لا هو قانوني جدا طبقا لقانون ٧٩ لسنة ١٩٦٢، وتعديلاته... المشكلة تكمن في التوعية والتثقيف بين الجمهور بخصوص فضل التصديق بقرنية العين عند الوفاة، لصالح المحتاج من المرضى.

خدمه المريض المحتاج لزراعة القرنية ولو بغطاء قانوني ظاهريا، بقي فيها مخاطره كبيره، لأن أهل المتوفي حال اكتشافهم لكدا، ممكن يشتكوا المستشفى والدكتور ويخشوا في سين وجيم وقضية والي غالبا بتحفظ.... وتتبعي سمعه الدكتور الي بيعامل معامله اللصوص، والصدمة النفسية العنيفة الي بتصيب أهل المتوفي، واحساسهم بالاستغلال والخداع والاستغلال من الطبيب!!!

..... الحادي

وتتبقى قوائم انتظار لم رضي بالآلاف، ذنبهم ان ما عندهم شي إمكانات
ماديه عشان يقدرؤا يرجعؤا يشوفؤا، وكل شويه بنوك العيون تقفل
لاستكمال تحقيقات النيابة وتزيد المشكلة (كلكعه) ولعلمك، كان لوقت
قريب في مراكز عيون بتتفق مع التربية بالقرافه لتوفير قرنيات (طازه)
وصالحة للاستخدام والزراعة!!

سلمان: الموضوع فعلا كبير... للأسف، رغم ان الغرب معظمه
Mortalist يؤمن بفناء الروح وقت فناء الجسد، وبالتالي ما عندوش
مبدأ الصدقة الجارية الي تنفعه في الآخرة، الا ان ثقافة التبرع منتشرة
ومفعله.... حاجة غريبه جدا! وفي نفس الوقت، معتقي الديانات
السماوية لديهم فتاوي موثقة تبيح فكرة التبرع وتضمن مبدأه!... ولا حياة
لمن تنادي..

أكسل: دي مش حاجة غريبة يا سلمان... أي فكرة ناجحة مش
هاتلاقيها غير في الغرب.

سلمان: القاعدة هي: حيثما توجد المصلحة فثم الشريعة....

الأنبا بولس: فعلا... والبابا شنودة قدس الله روحه ود سيد طنطاوي
الله يرحمه، ساهما في خروج قانون الأعضاء إلى النور، حتى الشيخ
طنطاوي نفسه كان قد أوصى بالتبرع بأعضائه عند وفاته..

الطبيب: أنتم عارفين ان البلد رقم واحد عالميا في التبرع وزراعة
الأعضاء هي إسبانيا، بنسبة ٣٦ متبرع لكل مليون مواطن، ودا تقريبا
يساوي ١٠٠ ضعف معدل المتبرعين في بلد زي المغرب.

عزاء المتبرعين كان دوما: لا تأخذ إلى القبر ما نحتاجه على الأرض،

..... الحادي

فما تبرع به المتوفى سيظل حيا في عيون الاحياء... لأنهم باختصار يوجبوا الحياة وعندهم ولاء لوطنهم...

ولكن تبقى دائما المشكلة...

يخشى المتبرع بأعضائه ألا يلقي الرعاية المثلئ لو تعرض لحادث أو مرض يرجى شفاؤه.. وهي المشكلة الوحيدة في الغرب وأحدى المشكلات في مصر.

الأبنا بولس: هي مشكلة معقدة فعلا..

لكن البابا فرانسوا حسمها في ٢٠١٧ حين حرم القتل الرحيم أو ال euthanasia تحريما قاطعا...

وهو ما قد يساهم في تقزيم مخاوف المتبرعين بدرجة كبيرة

ما علينا..... كده ممكن العملية تكون امتي يا دكتور؟...

الطبيب: خلال عشره ايام بأذن الله.

أم النور: ربنا يباركلك وينور لك طريقك يا دكتور

الجميع: آمين

وخرج سلمان مع عصام وأم النور وتريز لإنهاء الإجراءات والفحوصات...

في الطريق إلى المنزل، قال عصام: على فكره الدكتور دا محترم فعلا، لانه يعمل الخير لوجه الله... دكاترة تأنين بيعجبوا العيانيين يتاجروا بيهم ويصوروهم ويذلوهم على الفضائيات، عشان الدكتور يشتهر ومذيعه البرنامج تعيش في دور البطلة والقناه تكسب إعلانات ومشاهده عاليه.

سلمان: ليه بس سوء الظن دا يا عصام؟

عصام: أنا كنت كده زيك مش مصدق، لغاية ما دكاترة عيون اعرفهم، أكدوا لي القصة دي. لدرجه ان الجمعيات الخيرية بتعمل مناقصات، يتقاتل عليها اصحاب المراكز والمستشفيات للفوز بتعاقدات الجمعيات دي، ويا سلام لو الفضائيات تيجي تصور المرضي قبل وبعد العمليات!!

سلمان: مش عارف يا عصام... أحيانا بأحس كده فعلا في بعض البرامج، بس أنا بأحب احسن الظن... لعل الغالب منهم يقصدونها خالصة لله، وان شاها بعض من ريح الدنيا؛ جزاء أو شكورا.

عصام: المراكز دي بتطبق الحكمه بتاعتك

سلمان: الي هي ايه؟

عصام: الي بيوصل اوي... لازم يدوس اوي! بتفكرني بنظرية داروين: «البقاء للأصلح»!!

وصل الجميع إلى الجراج.

سلمان: نيافة الأنبا... عربية حضرتك فين؟

الأنبا بولس: أنا جيت بتاكسي.. سبت العربية بالكنيسة...

سلمان: كويس... عشان أوصل حضرتك ونقعد نتكلم شوية...

يالالا يا عصام تعال اركب معنا...

أكسل هايوصل أم النور وتريز..

بعد فاصل من الصمت... سلمان: نيافة الأنبا، هو البابا فرانسوا الي تقصده هو نفسه الي ألقى الموعظة الشهيرة في ٢٠١٣ والتي تصالح فيها مع الملحدين والشيوعيين والمثليين، وأنكر قصة آدم وحواء ونفي حقيقة الجحيم وعطل نصوصا من الكتاب المقدس؟

الأنبا بولس: أيوه هو البابا فرانسوا الي اهتموه ظلما وافتراء بالكلام الفارغ دا..

سلمان: ازاي؟

الأنبا بولس: دا كلام مختلق، ظهر على مدونة اليكترونية باسم: Di-versity chronicle blog.

على سبيل التهكم والسخرية، وليثبت سهولة اقناع الكثيرين بأخبار مغلوطة، وهو ما حدث بالفعل، وانتشر في كل المواقع العربية على أنه خبر معتمد... مع أن اثبات تلك الافتراءات في منتهى اليسر...

الموقع ذكر أن تلك الموعظة القيت بمناسبة اختتام أعمال المجمع المسكوني الفاتيكانى الثالث...

فهذا الحدث التاريخي الضخم - المزعوم - لم يعقد حتى اليوم.. لأن آخر اجتماع للمجمع المسكوني الفاتيكانى كان في ١٩٦٥ وكان يعد الثانى وليس الثالث !!!

دي حرب واضحة وسافرة من الالحادين ضد الكنيسة والالوهيين..

سلمان: ايه البجاجة دي؟

طب عندي سؤال تاني...

..... الحادي

الهجمة على الدين في عصر النهضة اشتدت عقب اكتشاف كوبرنيكوس دوران الأرض حول الشمس وأن الأرض ليست مركز الكون كما يدعي الانجيل... سؤالي هو فين النص الانجيلي المخالف لنظرية كوبرنيكوس وأجبت جموح الناس عن الكنيسة الأوروبية؟

الأنبا بولس: أولا الإنجيل بيعترف بكروية الأرض في أشعياء ٤٠: ٢٢... قال الكتاب «الجالس على كرة الأرض».. والانجيل ليس به ما يثبت أو ينفي أي دوران للأرض أو الشمس أو مركزية المجرة..

ولكن الدولة الشيوقراطية كانت تخاف من أي فكر جديد... والنظرية دي - إلى جانب أفكار جاليليو ونيوتن - كانت أحد محطات التمرد ضد الكتاب المقدس...

سلمان: الموضوع طلع قديم فعلا.

الأنبا بولس: أنا اللي كنت عايز أسألك سؤال.

سلمان: خيرا

الأنبا بولس: بما انك شاب متدين، انت وأصدقاءك بتعتبروني أنا وتريز وأم النور كفار؟ وهل مصيرنا من وجهة نظرك الجنة أم النار؟

سلمان مبتسما: ان الله يفصل بينهم يوم القيامة...

أنا سلمان، عبد الله، أتقرب إليه بالتوحيد الخالص، ولا أتأله عليه...

انه على كل شيء شهيد...

فان أردت كفر النوع فأنت أدري به مني، وان أردت كفر العين فلا

أملكه!!!

المشهد السابع - اليوم العالمي للملاحة

١ أبريل ٢٠٢٠

ابتسم أكسل ابتسامه ساخرة وقال: أيوه يا سلمان، أنا منهم!!!
أنا من اللاأدريين...

كان أحد مصادر دخل سلمان بعد وفاة والديه هو تأجير العقارات - بنظام السكن المفروش - بنفس البناية التي يقطن فيها، ويسكن في كل منها حالياً: أكسل من المغرب وماريه من لبنان والواثق من العراق وعاصي من سورية.....

أحد أيام الجمعة، توجه سلمان لاستلام الايجار بعد الصلاة، ولاحظ ان أكسل قد أفاق لتوه من نوم عميق، فبادره مازحاً: صليت في السرير والاياه يا أكسل؟

أكسل مبتسماً: تقصد الجمعة؟ لا ما صلتشي يا سلمان. هاشرب كوبايه شاي وافوق لك يا ريس!!

عاد أكسل حاملاً كوبين من الشاي قائلاً في استطراد: أنا في مرحله ترتيب الأوراق، أي لن أفعل الا ما اقتنعت به!!

سلمان: أنا ملاحظ من فترة انك بتبعد عننا وبتتغير في عاداتك وسلوكياتك.. انها صلاة الجمعة...

فاكر شلتنا؟ عصام وكريم وحازم وعودة!! احنا ليه بنبعد عن بعض؟

بص بقي، هاكلمك بلغتك العربية المعاصرة؛ عندما تسمع حازم صديقك وهو يتكلم باستنكاف عن المسيحيين ويأنف ان يساعد جارتة المريضة... سأرتد خطوة...

أو تسمع خطاب المنصة لاعتصام المعارضة الإسلامية الـ(شبه مسلح)!!، وما يحمله من تعالي وتكفير وتحقير للمخالفين، ولما تعرف ان التيار الديني الحاكم اليي يمثل الدعوة والاصلاح والحرية والعدالة هو اليي افرج عن مجرمين قتلة مثل رفاعي طه ومحمد الطواهري...

وينزع فتيل العنف ضد المخالفين من الشيعة، فيتم سحل الشيخ حسن شحاتة وقلته والتمثيل بجثته.

وحينما تري الدماء تسيل بين أهل بئر العبد بشمال سيناء وكأنها عيون موسي تتفجر واحدة تلو الأخرى في غياب تام للضمير الإنساني..

لا تدري هل كان ذنبهم أنهم مسلمون أم صوفيون أم مصريون..

في كل الأحوال... القاتل مرجعيته إسلامية.

وحين تسمع شيخا ينتمي للدولة الوهابية ينفي كروية الأرض ودورانها ويدافع عن وجهة نظره ويشرحها باستماتة ليفسر الآية: «و إلى الأرض كيف سطحت».

حينما تري علماءكم يفتون بتكفير فرق (الهارد ميتال) ومن يسمعونهم
ويمنعون اقامة حفلاتهم داخل مصر، وحينما تجد من ينتقد السلطة الدينية
وما تدرسه من خرافات في مناهجها لطلبتها، تجده متهما بازدراء الأديان،
ويحاكم مع تجار الكيف والسلاح والداعرات... سأرتد خطوات..

انتم مش بتقتلوا بعض في اليمن والعراق وسوريا؟

ما شفتش حجاج ايران في ٢٠١٦ وتورطهم في حادث تدافع مني
ووفاه ٣٠٠٠ حاج سني دهسا؟!

لما تري المسلمين في سوريا يقتلون كل يوم وشيوخكم يتجاهلون تلك
المأساة ويتناولون قضيه تهنة النصارى بعيدهم ونكاح البهائم ومعلشرة
الوداع ومشروعية الاحتفال بعيد الام وزواج الميسار وتفسير الأحلام
وطرد الجان المتلبسة بالصبايا.... فعلا، الدين أفيون الشعوب.

بالمناسبة، بعد طرد السوفييت، مات من الأفغان المدنيين خمسين
ألف واحد في حرب أهلية وصراع الأوزبك مع الطاجيك والبشتون...
المسلمين بياكلوا بعض... مأساة لا حدود لها!!!

لو كان ربنا، أقصد إله المسلمين، يري كل هذا ويصمت، فأنا منهم...
لا ادري هي يوجد فعلا إله للكون أم لا؟؟ أنا من اللاادريين!!!

أنا زي داروين كدا...

!!! I am agnostic

وأنت لازم تقرا كثير...

أقرا كتاب أصل الأنواع لداروين والي ترتب عليه من دراسات عن
التطور ونشأة الكون... أقرا لدوكينز وسام هاريس..

وتعال كلمني...

سلمان: الحقيقة أنا مصدوم من كلامك يا أكسل... مش عارف أقول لك ايه...

لا إله الا الله..

أكسل: بالمناسبة...

أنا فاكِر عودة كويس، كان صديقي المقرب، بس انت الي نسيت مين الي سلمه للموت الرحيم....

بص الفيديو دا...

يظهر في الفيديو شيخ فوق المنصة الخاصة باعتصام رابعة صادحا بالآية الشهيرة:

«ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله»، داعيا عودة والآلاف من أقرانه الجهاد ضد الظالمين والموت في سبيل الله، ليعود الرئيس الشرعي، المدافع عن دين الله وشرعية الحق....

بص الفيديو دا...

يظهر في الفيديو نفس الأفاق، وهو يعترف بعد ٤ سنوات كاملة... أربع سنوات مرت على رحيل «عودة» صديقي، ومرت على هروب الأفاق الجبان...

يعترف بأن الدعوة للاعتصام لم تكن لعودة الرئيس الشرعي للحكم، لانه كان أمرا مستحيلا، وانما كانت للضغط على الجيش لتحقيق أكبر المكاسب عند التفاوض باسم الحركات الإسلامية.

..... الحادي

وبما اننا في احدى دول العالم الثالث، فخوفي من مهاجمة الحاكم الملتحف بعباءة الدين المقدسة وصاحب مطبعة كروت التكفير والتفسيق والتعزير، يوازئها يأس من أن تنطلق سهام النقد للحاكم المتدثر بالبزة العسكرية دون أن ترتد إلى صدره؛ سهامها وخناجر وقنابل ... كما كان يخشي..

من يومها وأنا ارتد كل يوم خطوات وخطوات....

أكسل: انت عارف أنا كنت فين امبارح يا سلمان؟

كنت في المدرسة بتاعة اختي الصغيرة في اجتماع مع صاحب المدرسة بتاعتها.

مدير المدرسة قرر يزود مصاريف على الطلبة غير منصوص عليها من أول السنة...

مش هي دي المشكلة..

سلمان: أومال؟

أكسل: الراجل ابن ال..... جايب معاه الشيخ بتاع المدرسة الي بيحفظ العيال القرآن عشان يقول لاولياء الامور (لازم تدفعوا المصاريف وألا هاتبقوا بتعلموا اولادكم من حرام!!!)

يا اخي اتفوووو عليك...عامل لي فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب....

كلهم ينهلون من نفس المعين..

سلمان: ازاي؟

أكسل: يعني الحركات الإسلامية كلها واحد...

اخوات أو أولاد عم أو راضعين على بعض من نفس اللبن الفاسد...

في الستينيات، سيد قطب وعبد الفتاح إسماعيل (إخوان مسلمون) كانوا منبع الفكر التكفيري واصل العنف في الشرق الأوسط والعالم.

سلمان: ازاي؟

أكسل: في السبعينيات انتقل الفكر القطبي إلى شكري مصطفى (جماعة المسلمين - الدعوة والهجرة) وعمر عبد الرحمن (الجماعة الإسلامية)، وبدأ التطبيق بمواجهة الدولة الكافرة بالسلاح والعنف والدم.

ثم في الثمانينيات: نجيب ابن عبد الفتاح إسماعيل (التوقف والتبيين) وتأثيره في شوقي الشيخ (الشوقيون) المنشق عن جماعة عمر عبد الرحمن.

ومن ورائه وفي التسعينيات برز نجم الضابط السابق حلمي هاشم - «شاكر نعم الله» (مفتي داعش) المتأثر بمنهج الشيخ شوقي دون أن يلتقيه أو عقب ثورة يناير ظهر الشاب توفيق فريج (التوحيد والجهاد) المطبق المثالي لفكر الشوقيين، واندمج التنظيم الأخير مع مجموعات من السلفيين الجهاديين والتكفيريين لاشهار جماعة (انصار بيت المقدس)، والي بايعت داعش وبقت ممثلتها في مصر.

مرجعية العالم دي كلها هي القرآن والسنة، وكلهم من أهل السنة والجماعة: والأقدر على فهم النص وتطبيقه.

فما تجيش تقول لي الإسلام دين سلام ورحمة ويرفض العنف والقتل...

سلمان: لا إله الا الله

أكسل: هل سمعت عن (عبد الله القصيمي)؟

سلمان: لآ!!

أكسل: لقد كان الرد على شكوكه وتساؤلاته ووساوسه وشبهاته من قبل علماء عصره هو السباب والايذاء والسخرية والتكفير، فما كان منه الا ان ازداد عندا وكفرا ووقع بالفعل في المحذور، فسب الذات الالهية عدوا وبغيا، و أنكر القرآن والنبوة والجنة والجحيم...

سلمان: يبغي دا تطبيق عملي صريح للآية الكريمة: «و لا تسبوا الذين يدعون من دون الله، فیسبوا الله عدوا بغير علم»

أكسل: يمكن!!

وبعدين الظلم الواقع على المرأة وتهميشها وتحقيرها في الثقافة الإسلامية واضح وفاجر..

ليه المرأة تورث نص الي بيورثه الراجل؟ ليه الظلم والاحفاف دا؟ على أي حال احنا على معادنا في النادي... عشان ماتش الليلة مع كريم وعصام....

سلمان: ماشي...

ألا قول لي...

انت اسمك دا جه ازاي؟

أكسل: انت عارف اني من المغرب وأصولنا هي الأمازيج...

كان في بطل أمازيجي عظيم اسمه أكسل عاشت قبياته في شمال أفريقيا ودخلت في دين الإسلام...

لغاية ما جت جيوش الغزو الإسلامي بقيادة عقبة بن نافع...

ولكن التمييز العنصري للأمويين ضد أهل البلاد الأصليين واهانتهم والاستخفاف بأكسل وقومه، ومبالغتهم في أسر الرجال وسبي النساء ونهب الخيرات والثورات، دفع أكسل للمقاومة والنضال، حتى نجح في الانتصار على جيش المسلمين وتم قتل عقبة بن نافع، وصار أكسل ملكا على القيروان لخمس سنوات...

سلمان: تمام... ومين مارية الي انت حجزت لها شقة السادس؟

أكسل: مارية يا سيدي من لبنان وتدرس في كليه الألسن قسم لغة إيطالي.

سلمان: اسمها فكرني ب ماريه بنت شمعون وقصة مابور الم محبوب الي كان ابويا الله يرحمه ب يحكيها لي!!!

أكسل: ولعلمك... مارية... ليست أفضل مني حالا، هي بتبحث عن إله الكون ولم تجده حتى الآن..

وهي لا تؤمن بالرسالات والأنبياء، ولا تلتزم بتكاليف ولا شعائر دينية..

...she is a deist

إنها تؤمن بوجود إله للكون، واسع العلم، قدرته نافذه، مثل إله الفيلسوف أرسطو!!! وتدعي عدم حاجه البشر للرسالات والنبين.. فالعقل أوصلها إلى حتمية وجود خالق، أكثر قدرة وذكاء من المخلوقات، وهو لا يحتاج منا إلى عبادات وطقوس وصلوات.... فاروا حنا ستبلي مع أجسادنا (Mortalist) ولا وجود لحياة أخرى بعد الموت.

..... الحادي

يجاوبه سلمان وكأنه خرج لتوه من بحيرة ثلجية مخيفة: أنا مش دارس
فلسفة وجودية يا أكسل..

بس شكلك فاهم يا نوصا... هاهاها.

هاروح اعدي على الواثق وميعادنا الليلة يا أكسل.

حكى سلمان للواثق ملخص حواراه مع أكسل وانتظر منه اندهاشا أو
استنكارا لما سمعه من كلامهما.

قال الواثق للحادي: انت عارف أن أبويا كان حافظا للقران،
وملتحيا، وصواما قواما... لكنه بعد وفاة أمي بشهر، أتجوز واحدة
جارتنا منتقبة وصوامة وقوامة برضه، عاملتني بعنف وقسوة وجفاء،
وزادت من الفجوة في علاقتي مع أبي.

سلمان: الله يرحمه.

الواثق: عارف ليه اسماني أبي بهذا الاسم؟ دا يا سيدي الخليفة
العباسي... خليفة المسلمين... الخليفة المؤمن... لقد أعجب أبي بخلفاء
الدولة العباسية، وأبي كان معتزلي الهوي، فكان يثمن في خليفة المسلمين
(الواثق) دفاعه عن عقيدة التوحيد وعن القول بخلق القران، فلا ند ولا
شريك لله ولا قديم الا الله.. حتى أنه صلب الامام الخُزاعي في سامراء
العراق لانه سار على هدي سلفه ابن حنبل.

هل تعلم حقيقة هذا الخليفة؟ لن اطيل عليك... أنه كان عاشقا
لخادمه مهج وينظم فيه الشعر والغزل ويتخذة خدنا ورفيقا دون حياء
أو مداراه...

فليس لنا أن نلوم الغرب على نقلهم ثقافتنا المهرثة، ونحن السباقون في الجهر بالقومطه والسدومية!!! انه واقع اليم، يفتش في ضمائر العلماء وعقائدهم، يسمي نفسه خليفة المسلمين وحامي حمي التوحيد وفارس الميدان، وفي الحقيقة كان ناكح استاه الغلمان.

وهذا واقعكم اليوم، تناقشون الميتافيزيقا وكأنكم أوصياء على الحق المطلق وتجهلون وتحتقرون بعضكم البعض أكثر من احتقار الغرب لكم!! قرآنكم المعجز المؤلف من ١١٤ سورة وأكثر من ٦٠٠٠ آيه ولغه عربيه معقدة وأحكام ومواريث وأوامر ونواهي وحدود. و تهديد ووعيد وترغيب وزقوم وحوار وجهاد وغنائم وبحر يسير فوقه الجنود. هل هذا كتاب الدين الخاتم للبشرية كما تدعون؟ هل هو كتاب لأهل الصين ولسكان أذغال افريقيا ولقاطني كندا على السواء؟

هل تعلم تعليمات الزرادشتيين؟ ٣ جمل فقط!!!

فكر أفكارا طيبه - قل كلاما حسنا - اعمل عملا خيرا!!! بساطه وعمق وتقبل للآخر ومن الآخر...

أي إله تريدني ان أومن به ؟

إله المسلمين أم المسيح أم عزيز أم فاسوديفا أم إله الدروز أم إله الزرادشتيين.

إله يأمر بقتل عباده واسرهم وتعذيبهم في الدنيا على أيدي عصابة يسمون أنفسهم المؤمنين ؟ ثم يحرقهم في الآخرة؟

أم إله يدعي شق القمر وما هو بمشقوق!!!

..... الحادي

خرافات شق البحر وأحياء الموتي والإسراء والمعراج زادني إيمانا
بعدم وجوده!!!

قاعدتي هي: ما لا تستطيع اثباته في المحكمة فهو غير موجود!!!
أحترم بشدة تعاليم بودا، كمدرسة أخلاقية تربوية وليس كديانه..
عايز تعتبرني بودي... ما عنديش مشكلة..
في قوه عليا غامضه مسيطره على الكون، بس مش هاشغل بالي
بالميتافيزيقا والغيبيات والخرافات..
سلمان: لا إله الا الله.

الواثق: الاخلاق والراحة النفسية والضمير وكل الفضائل مش لازم
ناخذها من دين أو كتاب...

ممكّن ناخذها من تعاليم وطقوس البوديه والطاويه..
و عشان كده العالم دي سابقانا بسنين ضوئيه، وخلال عشرين سنه
هايكون رئيس امريكا من أصل هندي أو صيني..
سلمان: لا إله الا الله... أنا رايع لعاصي، سلام.

في حوار ه مع عاصي، تبين للحادي انه مختلف عن أكسل ولكنه متأثر
ببعض أفكاره. تبين انه يؤمن إيمانا احتياطيا!!!

(ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين)، فهو يؤدي بعض الفرائض
حيناً ويغفل عنها أحياناً ولا يترك متعة من متع الدنيا إلا واغترف
منها، فان كان هناك اخرة وحساب وجنة ونار، فهو مؤمن، و ان كان ما
قاله أكسل صحيح فقد استمتع بدنياه وذاق من كل كاس رشفه.

سلمان: انت ازاى يابني بترجع من صلاة الجمعة معايا، وتاني يوم
اللاقيك واقف بتشتري مياه؟

وبعدين في رمضان تصوم يوم وتفطر عشرة...

أنت غريب فعلا..

عاصي: هههههه...

أنت عايزني أصوم رمضان في شهر يوليو؟

حرام عليك...

وبعدين اللي أعرفه أن رمضان دا المفروض بيعجي كل سنه في فصل
الخريف، مش يلف على الفصول كلها، ويبسترنا زي الزبادي كدا...

العرب من جهلهم لغوا شهر النسيء اللي المفروض يتحط زيادة كل
٣٢ شهر، زي التقويم القمري الصيني...

فأنا مش هاصوم غير في الخريف، ومش هاحج غير في الشتا...
هههههه

وبعدين كل رمضان الاقي مشايخ بيشتمو مشايخ في الجامع اللي
جنبهم عشان بيصلوا صلاة التسايح، أو عشان بيطلعوا زكاة الفطر
فلوس مش حبوب، أو عشان بيدعوا بصوت عالي في صلاة الفجر...

مش عارف أصدق مين فيهم الصراحة.

وبعدين... ربك في القرآن يقول والله لا يهدي القوم الكافرين، أو
الظالمين، أو الفاسقين... مش فاكرو..

..... الحادي

يعني لو كان موجود، فهو اللي ارتضى لي الي أنا فيه، وان لم يكن...
فلم أخسر شيئاً.

زمان اتسألوا نفس السؤال الي انت سألتهولي وكانت الاجابة:
«لرياضة الجسد، ولعادة أهل البلد، وحفظ المال والولد»!

!!This is the The Pascalian bet

سلمان في سره: يا دي المصيبة البني، دا باينو هاييجا مرار طافح...
أنا ناقصك انت كمان؟

كان يوما ثقيلا على سلمان...

ولكنه أخيرا وجد تفسيراً لما وقع مع بداية شهر رمضان....

حين بعث لكل أصدقائه وجيرانه رسالة واحدة: رمضان كريم...

كان رد أكسل والواثق ميمزا وفريدا وغامضا - في وقتها - وهو: Hap-
py holidays !!

صددمات متتالية تلقاها دون سابق تنبيه...حتى ضاق صدره
واختنق... كأن روحه تنسحب منه وتتنزع انتزاعا...

خاصة بعد علمه بأن يوم ١ أبريل يوافق اليوم العالمي للملاحة بدءا
من أبريل ٢٠١٨ !!

ولكن ما لبث سلمان ان أيقن ان سنة الله في كونه نافذة (ولا يزالون
مختلفين) وان من ألد متع الحياة سبر أغوار العقل الإنساني وأفكاره
المختلفة وإبداعاته وخرافته وتأصيل هذه الأفكار - ان كان لها أصل -
أو تهميشها...

فكل واحد في الكون ما هو الا عمل فني غير مكتمل، يشارك دون أن يشعر في اكمال اللوحة الابداعية العظيمة في مزرعة الآخرة.

انها رحلة...

العقل الإنساني يتأمل في علاقته بالقوة المدبرة لهذا الكون، وبحدود الكون اللا متناهي، وبتفسيره للوقت والحياة والزمان، وإدارة الإله للملف الكائنات الأخرى المرئي منها والخفي، والأرضي منها والفضائي، ومن ثم تقزيم هذا العقل وترويضه أو عملاقة دوره وإطلاق عنانه، وصراع هذا العقل مع الضمير، أو نزاعه مع نص في تفسير، أو تبرير اعمال البشر من شر أو خير.

انها رحلة بدأها الكثيرون وسبقوه... ولم لا.. الرحلة لا تحتاج إلى دعوة ولا تقيّد بعدد أو مدد، مطيتها العقل ومرشدها العين وغايتها الحقيقة.

المشهد الثامن

كل دول سواسيه عندي بلا استثناء... مصيرهم جهنم قولوا واحدا...
ولههم عندي كل الاحتقار والبغض.

الزمان: ٢٥ نوفمبر ٢٠٢٠ - ذكرى تفجير مسجد الروضة بشمال
سيناء..

موضوع خطبة الجمعة الموحدة: طاعة ولي الأمر والنهي عن الخروج
على الحاكم المسلم.

المكان: مسجد الباشا بالمنيل.

اعتاد سلمان وكريم وحازم حضور صلاة الجمعة اما في مسجد
الباشا، أو مسجد الشريف، أو مسجد صلاح الدين بالمنيل، لأنها
المساجد الجامعة، والوحيدة المسموح لها باستقبال المصلين في صلاة
الجمعة والعيدين، بشرط المرور على البوابة الإلكترونية وابرار البطاقة
الشخصية قبل دخول المسجد...

هذه الاجراءات تمت بالتنسيق بين وزارتي الداخلية والأوقاف، عقب
التفجير المستهدف مسجد الاخشيد بالروضة قبل عام مضى...

عقب صلاة الجمعة وخطبتها، والتي لم تتجاوز الخمسة عشر دقيقة
وبعدما فرغا من ركعتي السنة، انتظر سلمان حازم ليشتريا مستلزمات
الأسبوع قبل العودة إلى المنزل..

ولكن سلمان شاهد حازم يتحدث مع كريم داخل المسجد ثم صافحه
وخرج لينضم لسلمان...

وما أن صافحه، حتى قال له:

صاحبك دا بياضه.

سلمان: يعني ايه؟

حازم: يعني جاهل... لقيته بيصلي بعد صلاة الجمعة ٤ ركعات سنه،
وكانها صلاة ظهر... قلت أكلمه عشان يفهم ويعرف أنهم المفروض
ركعتين بس.. وبعدين باقول له شمر البنطلون وانت بتصلي ع الأقل...

سلمان: وهو قالك ايه؟

حازم: قاللي جزاك الله خيرا وسكت... يعني هاقول ايه...

سلمان: والله محترم

حازم: تسلم يا سلم

سلمان: لا... أنا اقصد كريم... هههه

هو الراجل ما غلطشي... لو راجعت كتب الفقه هاتلاقي انك ممكن
تصلي بعد الجمعة في المسجد ركعتين أو أربعة...

أو تصلي اثنين في المسجد وبعدين اثنين في البيت لما تروح...

..... الحادي

حازم متلعثما: طب أنا اعمل ايه دلوقتي ... أنا قلت له الكلام اللي
شيخي علمهولي وماعرشي غيره...

سلمان: حصل خير... هو اكيد قاري في الموضوع دا بس مارضيش
يجادللك.. استنى كريم عشان نمشي كلنا مع بعض...

المهم.. انت إمبراح كنت فين، شكلك وانت راجع مع معاوية كنت
متكدر ومكشر كدا.

حازم: كنا في المدرسة يا سيدي..

أنت عارف أن معاوية قعد في فرنسا ٣ سنين، ودرس في الابتدائي
العلوم بالفرنساوي، وطبعا ما خدشي لا تاريخ ولا جغرافية بتاع مصر،
ولا قواعد نحو وبلاغة ونصوص..

رحت بقى إمبراح أشتكلي في الإدارة أنه مش قادر يتواصل مع مدرس
العلوم لأنه مصمم يشرح بالعربي، ومش مراعي حاجز اللغة خالص....
يعني لو شرح بالإنجليزي ممكن يفهم أحسن.. والدراسات الاجتماعية
بتتشرح هي والعربي من غير مراجعة للقواعد اللي فاتته السنين اللي
فاتت.. قالولي دا دور البيت انه يساعد الطالب المتعثر، قلت لهم طب
ممكن نأجل امتحان التيرم بتاعه لآخر السنة...

قالوا لأ... عشان المساواة لازم يمتحنوا نفس الامتحان في نفس
الوقت.

سلمان: دي مساواة... بس دا مش عدل..

حازم: أهو كريم جه.. يالا يا سلم.

بعد فراغهم من التسوق عادا مع حازم إلى منزله...

ولكن سلمان أحس ببعض الضيق من موقف حازم مع كريم، واسترجع أيضا موقفه من أم النور...

كما أنه في احد حواراته مع حازم من قبل، قد لاحظ فيه استعلاء على الآخر، فمن قصر في صلاته أو أسبل ثوبه أو ترك صلاة الجماعة أو حلق لحيته أو خلعت حجاب رأسها كانوا في نظره (مسلمين من الدرجة الثانية أو الثالثة).. وهذا التصنيف كان ضمنيا في قرارته وعمليا في معاملته إياهم...

وجده مشغولا بإيمان غيره، يسعى جاهدا لاثبات ان مخالفه في النار، بل ويستعجل لهم العقوبة مضخما زلاتهم وهفواتهم.

سلمان: ليه التمييز دا يا شيخ حازم؟

حازم: لأنهم عصاه، مخالفون لأمر الله!!

سلمان: وإيه دليلك على التمييز دا؟

حازم: (أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم).

سلمان: ردي هو (فلا تزكوا انفسكم، هو اعلم بمن اتقي).

وآية الجاثية التي استدلت بها (ان نجعلهم)؛ فالضمير عائد على الله، هو الذي يحاسبهم أو يعفو عنهم، فمن انت حتى تتأله على الله.

حازم: كلامك فيه رائحه تأويل، والنص واضح في تصنيف الصالح والطالح إلى فريقين متميزين، الله يهديك يا سلمان.

سلمان: الله يهدينا كلنا للحق... ونجتمع في الجنة سويا.

أمال المسيحيين واليهود والبوذيين والهندوس والملحدين الي في العالم
دول، المفروض بقى نعاملهم ازاى؟

حازم: كل دول سواسيه عندي بلا استثناء... مصيرهم جهنم قولا
واحدا... ولهم عندي كل الاحتقار والبغض...

سلمان: تكرهم ليه؟

حازم: عقيدة الولاء والبراء بتقول كده... احب المؤمن وأعادي
الكافر...

سلمان: أمال مين الي هايوصلهم رسالة حبينا النبي.

حازم: الرسالة وصلت...

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الإسلام ديناً...

يعني الي ياكل على ضره ينفع نفسه... ههه

سلمان: أنت بتحب ابن القيم.

حازم: طبعا.

سلمان: هو يقول في طريق المهجرتين:

(وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا)... والعذاب يستحق لسبيين،
السبب الأول هو كفر الأعراض عن الحجّة وعدم إرادة العلم بها
وبموجبها. والسبب الثاني هو كفر العناد للحجة بعد قيامها وترك إرادة
موجبها.

أما كفر الجاهل مع عدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل...

وقيام الحجة يختلف من شخص لآخر ومن زمان لآخر ومن مكان لآخر..

قد تقوم الحجة على شخص دون آخر، أما لعدم عقله أو عدم فهمه كالذي لا يفهم الخطاب ولم يحضر ترجمان يترجم له.

هل تقرا لابن كثير؟

حازم: طبعا

سلمان: يقول: ومن مات ولم تبلغه الحجة فان الله يختبره ويبتليه في عرصات القيامة ولا يدخل النار الا من قامت عليه الحجة فأبأها وردھا واستكبر عنها، ولا يظلم ربك أحدا...

هل تقرا لابن تيمية؟

حازم: ايوه

سلمان: انه يقول: اقامة الحجة معناه تبليغها وازاله الشبهات عند من تقام عليه وتثبيت اركانها، والتحقق اليقيني من بلوغها

بحيث لا يكون له شبهة ولا تشككا ولا تساؤلا، فيتجلى له الحق تجلي الشمس في ضحاها، ثم يعرض أو يعاند. أما كفار اليوم فكثير منهم قد وصلهم الإسلام مشوها. ومن وصله صحيحا تلبست به الشبهات والشكوك....

..... الحادي

وربما بعضهم اضطرب عقله وفسد تسلسله المنطقي، فيلزم علاجه أولاً قبل الشروع في اقامة الحجة عليه، فهو في حكم المريض المعذور.

وبعدين افكر ابنك معاوية وازاي كان نفسك انهم في مدرسته يعاملوه بالعدل مش بالمساواه.. لأن مساواته بزمايله فيه ظلم واضح له.

وعند خروجهم من منزل حازم، لاحظ كريم كتابا مميزا في مكتبة حازم المكتظة بالكتب.

كريم: قرئت الكتاب دا يا شيخ حازم؟

حازم: آه طبعاً... كل الكتب دي اتهرست

سلمان: كتاب ايه دا؟

كريم: ابطال التأويلات لأبي يعلى القاضي...

حازم: دا كتاب مهم جدا في الاسماء والصفات..

كريم: الكتاب دا خطير جدا يا حازم... أنصحك بقراءته تاني وبمراجعة حد من المشايخ...

سلمان: ليه؟

كريم: كفاية ان الشيخ الحنبلي رزق الله التميمي يقول عن الكتاب دا:

لقد خري أبو يعلى الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الا الماء...
تحيل!!!

سلمان: انت بتهرج والا بتكلم بجحد؟

كريم: ما فيش هزار والله..

..... الحادي

ابن الجوزي يقول ان القاضي حمل في كتابه الصفات على مقتضى
الحس، وانه يجوز لله ان يمس ويمس، ويتنفس، ويدني العبد من ذاته!!!
سلمان: أعوذ بالله...

حتى الحنابلة أنفسهم تبرأوا من الكلام دا. انت حد من مشايخك
رشد لك الكتاب دا؟.

حازم: اه طبعاً.. وشرح لي فيه حاجات كتير... وأنا هاسأله عن
النقطة الي كريم اتكلم عنها..

كريم: انت ما عندكش مرجع غير الشيخ دا؟

حازم: امال انت عايزني اسمع للجماعة الأشاعرة بتوع الأزهر؟ دول
دماغهم كلها تأويلات وضلالات.

سلمان: طب نبقى نكمل كلامنا بعدين، دا موضوع كبير...

ياللا سلام عليكم بقى..

حازم مودعا: وعليكم السلام... مع السلامة.

المشهد التاسع

١٤ أغسطس ٢٠٢١

ان أولى الخطوات إلى طريقنا هي ان نستعلي على هذا المجتمع الجاهلي
وقيمه وتصوراته، اننا وإياه على مفرق الطريق، وان سايرناه خطوه واحدة
فقدنا منهجنا كله وفقدنا الطريق..

اعتاد سلمان حضور مجالس العلم عقب صلاه عشاء يوم الجمعة
الأخير من كل شهر، بصحبة عصام وكريم، والتي غالبا ما يلقي فيها أحد
أعضاء جماعة التبليغ والدعوة درسا قصيرا من وحي رياض الصالحين،
بعد نوال التصريح من جهاز الأمن الوطني...

فكر سلمان ان يصطحب معه أكسل لصلاة العشاء قبل موعد المباراة،
لعله يستمع إلى ما يُرَقَّق قلبه ويصحح مساره. وما حدث ليلتها واسعد
سلمان، ان أكسل قد لان في يده ورحب لصلاة العشاء معه....

في تلك الليلة، تصدي صفوت لالقاء الدرس الأسبوعي، وذلك
لخروج أعضاء الجماعة في سبيل الله لفترة أربعين يوما خارج القاهرة،
وتقاء سلمان به لانه اشتهر بين الملتزمين بالسماحة والاعتدال

الحادي
والوسطية، وهو ما وجد سلمان فيه ضالته لعله يُرَقِّق قلب أكسل، أو
كما كان يظن...

بدأ صفوت حديثه بحمد الله والثناء عليه والصلاة على المصطفى...
وأوصي بتقوي الله عز وجل ودعا للحاضرين بأن يثبت قلوبهم على الحق
راويا الحديث:

(ان القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء) رافعا
يده ومشيرا اشارة دائرية باهامه وسبابته لتقريب المعني للجالسين!!
لاحظ عصام نظرة امتعاض استنكاريه في عيني سلمان، وأجل معرفه
تفسيرها لوقت لاحق..

وكان مما قاله: «نحن اليوم في جاهليه كاجاهلية التي عاصرها الإسلام
أو اظلم.. كل ما حولنا جاهلية... تصورات الناس وعقائدهم، شرائعهم
وقوانينهم.. فنونهم وآدابهم»...

«ليس مهمتنا ان نصطلاح مع واقع هذا المجتمع الجاهلي ولا ان ندين
بالولاء له، فهو بهذه الصفة غير قابل لان نصطلاح معه»...

إن أولى الخطوات إلى طريقنا هي ان نستعلي على هذا المجتمع الجاهلي
وقيمه وتصوراته، اننا وإياه على مفرق الطريق، وان سايرناه خطوه واحده
فقدنا منهجنا كله وفقدنا الطريق»...

«ان الأفراد المسلمين نظريا والداخلين في التركيب العضوي
للمجتمع الجاهلي سيظلون مضطرين حتما للاستجابة لمطالب هذا
المجتمع العضوي، وقضاء الحاجات الأساسية للدفاع عن وجود هذا
الكيان، وإمداده بعناصر البقاء والامتداد»...

..... الحادي

«ان الجهاد ضروري للدعوة سواء كان دار الإسلام آمنا أم مهددا من جيرانه، فالإسلام لا يريد إلا السلم الذي يحقق عبودية الناس كلهم لله»...

«تدخل في إطار المجتمع الجاهلي جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض بالفعل، بما فيها تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة، وذلك لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظامها، وشرائعها، وقيمها، وموازينها، وعاداتها، وتقاليدها، وكل مقومات حياتها، وان صلوا وصاموا وحجوا البيت الحرام، فالإسلام لا يقبل أنصاف الحلول مع الجاهلية، فإما حكم الله أو حكم الجاهلية، اما شريعة الله واما الهوي»...

«ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» «والذي يقف في وجه المجتمع ومنطقه السائد وعرفه العام وانحرافات ونزواته، يشعر بالغربة والوهن والحزن، مع أنه المؤمن الأعلى سندا ومصدرا وإدراكا وتصورا، فينظر من عل إلى المجتمع الغارق في شهواته الهابطة، ونزواته الخلية، ومشروعه الآسن، فيظل المؤمن هو الأعلى بمتعة الايمان ولذة اليقين، مجيبا على الساخرين والهازيين والضاحكين: (ان تسخروا منا فأننا نسخر منكم كما تسخرون)، و ليصبر حتى يأتي يوم (فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون، على الارائك ينظرون)....

ومنها انتقل إلى غزوة الأحزاب وأسقط إسقاط أثرابه الشهير على المؤمنين وعلى المتحزين من الأعداء....

«و لما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله»

ولاحظ سلمان في عيني أكسل ابتسامة ساخرة....

... ورأيت في عيني سلمان انكسارا ومرارة وهزيمة!!!

في اليوم التالي سأل عصام سلمان: انت ليه وشك اتغير لما شيخ صفوت روي حديث (مقلب القلوب)؟

سلمان: معلشي يا عصام... حاولت اخفي رد فعلي بس فشلت..
دي عقيدة داخلية غير ملزمة لي أو لك... كلنا هانقابل ربنا بما نعتقده فيه...

ولكن الشيخ صفوت بايئاته التجسدية، قد تحاشي التعطيل في الصفات فوقع في فخ التشبيه والتجسيم...

الشيء الآخر الي أحزنني، هو اصرارنا على الصاق لفظه الغزو إلى تاريخ النبي والصحابة من المجاهدين... جيش ينتظر الغزاة من المشركين في احد والخذق وحنين، ويدافع عن بقائه وعقيدته ودولته، لا يشبه بغزاة التار والصليبيين المعتدين...

عصام: أنا قلت انت قلقت على صفوت لأنه أتكلم من غير تصريح...
الله يرحمه... كان راجل طيب... ههههه

المشكلة الأكبر من وجهة نظر سلمان والتي لم يجد مقاما لذكرها لعصام هي أن المعالم قد تسللت إلى خزائن عقول الكثيرين على الملأ...

خزائن قد أوصدت وعلا مفاتها الصدا...

معالم في طريق قضاة لا دعاة وأعلام..

قد دقت أوتادا من تلال ظلم وظلام...

تلك الليلة نكأت جرحا غائرا لم يندمل في ذاكرة سلمان...

ابن عمه الشهيد (منسي) لم يقتله الا من فسدت عقيدته...

من رمى منسي وأترابه بالكفر لدفاعهم عن المجتمع الجاهلي، قد
استقي من معين الوقر ذاته المصبوب منه الليلة في أسعاع المريدين...

حادث شمال سيناء مرت عليه أربعة أعوام أو يزيد، ولكنه مر
بتفاصيله مرورا مؤلما جليا وكأنه وقع بالأمس القريب...

مأساة.

المشهد العاشر- الدبة تقتل صاحبها

١١ سبتمبر ٢٠٢١

بعد المباراة جلس الأربعة باستراحة النادي لتناول بعض المشروبات...

أكسل: الا قل لي يا شيخ حازم..

حازم: خير؟

أكسل: ليه الإسلام ما قفلش باب الرق وملك اليمين بصورة قاطعة؟

حازم: لأن الدولة الإسلامية المنهكة من الحروب ماديا وبشريا لا تستطيع توفير الطعام والشراب والمأوى والحراسة لأسرى الحروب، فالحل الأمثل هو بيع هؤلاء كرقيق إلى مواطني الدولة اللي هايوفروهم المأوى والطعام، وهو اختيار أفضل من السجن مدى الحياة... والنساء رغم انهم لم يحملن السلاح ولكن كانوا بيدعموا جيش العدو الكافر بالطعام والدعارة والتطبيب، فجاز استرقاقهن مراعاة للاحتياجات النفسية والعاطفية للمرأة، مع عدم تركها دون وجود منفذ شرعي لتليتها...

أكسل متلبسا بابتسامة مأكرة: يعني الرق ما انتهاش..

حازم: لا.. وان عادوا عدنا...

أكسل: عندي سؤال ثاني، هو الشيخ الي يسمح بنكاح الكتابية هو نفسه الي يجرم تهنة الأقباط بعيدهم!!! ازاى؟

فكيف يحل لك الزواج من قبطية دون ان تهنتها في عيدها.

ونفس الشيخ ينهي عن تبسيت النية في زيارة قبر النبي عند قيامك بالعمرة وزياره المدينة المنورة!!! فإذا وصلت إلى هناك فيباح لك

السلام على النبي!!! أنا مش فاهم!!!

وامبارح شفت فيديو لأسد السنة وأعلم أهل الأرض يقول ان آية الخمس رضعات المعلومات كانت جزءا من القران وذلك حتى انقطاع الوحي ثم نسخت لفظا وليس حكما، لأن فرخة نزلت تحت السرير وقعدت تقرقض في الصحيفة لغاية ما أكلت الآيات.

حازم: نفس المشكلة المزمنة في منهجك القاصر..

انت شاهدت جزءا من حوار الشيخ متحدثا عن حكم الأخوة في الرضاعة، وتطرق إلى الناسخ والمنسوخ، وشرح أن تأخر نسخ الآية إلى ما قبل وفاة النبي، جعل قلة من الصحابة غير مبلغين بنسخها إلى أن تم الاجماع على صحة نسخها بين كل الحفاظ...

لكنك اكتفيت بقراءة عنوان الرابط، ونسبت إلى الشيخ ما لم يذكره واستنتجت أن القرآن ناقص أو أن الوحي لم ينقطع بعد وفاة النبي أو أن قصورا شاب حفظ القرآن في الصدور...

كريم: وبالنسبة لحديث عائشة الوارد في مسند الامام أحمد: لقد أنزلت

آية الرجم ورضعات الكبير عشرين فكانت في ورقة تحت سرير في بيتي فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشاغلنا بأمره ودخلت دويبة لنا فأكلتها....

حازم: دي زيادة محمد بن اسحاق وهي زيادة ضعيفة في الرواية، لم يتطرق إليها الشيخ ولم يستدل بها على نسخ الآية...

فالله عز وجل افترض التبليغ على رسوله، وقد بلغ كما كلف، فالآيات المنسوخة لو أمر بتبليغها لبلغها، ولو بلغها لحفظت، ولو حفظت ما ضرها موت النبي ولا أكل الداجن اياها، حتى وان صح نص الرواية..

كريم: يعني انت مصدق الي الشيخ بيقوله، ان من الآيات المنسوخة لفظاً: «ولو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيته لسأل ثانيا فأعطيته لسأل ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب».

حازم: أيوه طبعاً... دا حديث صحيح.

أكسل في ابتسامة ساخرة: يعني القرآن دا ناقص والا كامل، ولو كامل، ليه الآية تتكتب وبعدين تتمسح وتتبدل بأية ثانية؟

سلمان: لا إله الا الله... عاجبكم كده؟

أنا مروح..

المشهد الحادي عشر- في الخوخة

٢٢ أبريل ٢٠٢٢

الحادي: أنا عارف ايه الي تاعبك ومش بينيمك... الموضوع فعلا يستحق انه يؤرقك ويشغل تفكيرك.

انت جاي هنا وانت هارب من المواجهه...

انت فاكرا انك الوحيد الي مر بالمحنة دي...مع ان أبوك في نفس مكانك من سنين جه هربان زيك وقلت له نفس الكلام...

لا تستوحش الطريق الي انت اخترته لقله السائرين فيه، دا طريق البحث عن الحقيقة، ودي قمة المحنة وجل الابتلاء وعين التمحيص....

البراءة والفطرة السوية الي في قلبك حصل لها صدمة عنيفة بل صدمات لا يحتملها بشر...

الحل ليس في الهروب يا سلمان... لو انت وامثالك هربوا من المواجهة يبقى انت بتتولي وربنا هايستبدلك بناس قد المسؤولية...

اشار الرجل إلى قلب سلمان

..... الحادي

وقال: ابدأ من هنا... دايما البداية من هنا ووخزه بسبافته في صدره
قائلا: عشان ماتنساش...

افتكر دايما ان النبي جه عشان يزكي قلبك وبعدين ينير عقلك..

المشهد الثاني عشر

مشينا خطى كتبت علينا ومن كتب عليه خطى مشاها
ومن كتبت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها
حازم: انت صليت برضه في الجامع دا؟
كريم: ايوا..

حازم: يابني مش قلت لك ان جمهور العلماء أفتى بعدم جواز الصلاة
في مسجد به قبر..

كريم: والله أنا اتعودت أصلي في المسجد دا وباستريح نفسيا لما باقعد
هناك...

يمكن لأن الشيخ عبد العزيز الدريني رضي الله عنه، مدفون
هناك..

حازم: قصدك يمكن يكون هناك...

انت عارف ان قصة المقامات دي فيها مصالح كثير وسبوبة للمتفعين
من الموالد وصناديق النذور...

..... الحادي

لدرجة ان من خمس سنين اكتشفوا بعد أربعين سنة ان أحد مراقدي الأولياء - بالقرب من البحر الأحمر - مدفون فيها رأس ثور..

وانت عارف ان الأماكن دي فيها تجاوزات ومخالفات شرعية - ترتقي إلى الشرك بالله - من توسل ونذر وطواف وذبح...

إلى عايزه تحمل عندكم بقت تروح تتمرغ في الكحرية بسوهاج، أو تروح السبع بنات...

كريم: عندك حق... جزاك الله خيرا

كريم: ما قلتش، انت مسمي ولادك ايه يا حازم...

حازم: معاوية ويزيد ومروان.

كريم: ما شاء الله

حازم: أنا شايف ان التاريخ ظلم الأمويين كثير أوي، رغم أن اللي حافظ على الإسلام بعد الخلفاء الراشدين، هم بنو أمية، وحديث (الأئمة من قريش) يكفي للدلالة على فضلهم ومكانتهم. الفتوحات الإسلامية والجهاد الحق، اللي وسع حدود الدولة الإسلامية إلى شمال افريقيا وحتى الاندلس، وكم ان بداية محاولات فتح القسطنطينية بدأت من بني أمية.

كريم: الأكيد أن الحديث فيه ضعف كسند، ومن حيث المتن، فالأصل أنه لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى.

طيب وبالنسبة لمعارك صفين والجمل وفتنة الصحابة... مين المسؤول عنها؟

حازم: (تلك أمة قد خلت، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ولا تسألون عما كانوا يعملون).

كريم: يعني ايه.

حازم: يعني لا يجوز الخوض في الصحابة وحروبهم لأنهم خير خلق الله بعد الأنبياء.

كريم: بس الصحابة عدول، وليسوا بمعصومين...

يعني الي يخالف منهم الحق لازم نناقش فيم أخطأ وكيف خالف، لأنهم بشر غير مؤيدين بالوحي...

حازم: مش معاك يا كريم في النقطة دي...

لولا الفتوحات الإسلامية خارج الجزيرة العربية، ماكتتش أنا ولا انت دخلنا الإسلام...

كريم: مش معاك يا حازم...

لازم تفرق بين الفتوحات الحقيقية الي كان هدفها ازاحة الطغاة الي هددوا الدولة الوليدة، زي كسرى وهرقل - لافساح المجال للعوام للنيل من هدي الإسلام، وبين الغزوات الي كان أساسها السبي والقتل والغنائم...

حازم: زي ايه؟

كريم: زي موسي بن نصير، الي دخل الأندلس وتصارع مع طارق بن زياد لكونه امازيغي، ونسب النصر لنفسه، وأبلغ الخليفة الأموي بالشام بنجاحه في ضم الأندلس للأمويين...

وعقبة بن نافع الي حارب الأمازيغ رغم أن معظمهم كانوا مسلمين...

لكن التوجه الاقتصادي في العصر دا، كان توسع واحتلال وعبيد وغنائم وسلطان، لأن ما كانشي فيه زراعة وصناعة في الجزيرة العربية، ولا بترول وغاز وذهب زي دلوقتي..

وممكن يرفعوا راية الدين والجهاد والاستشهاد كمحفز للجنود، زي الحروب الصليبية، والفائز هم الملوك والامراء...

حازم: والقسطنطينية؟

كريم: المفروض انت اللي تقول يا حازم.

الحديث المشهور (لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها، ونعم الجيش ذلك الجيش)، الألباني نفسه ضعفه.. و الأمويين أصروا وفشلوا في فتح القسطنطينية ثلاث مرات وبعدهم سبع محاولات حتى تم الفتح. و بعدين بالعقل كده، الرسول ييمنع الرق ويبحث على فك الرقاب وتحريرها.. تلاقي بعد كل غزوة، القصور الأموية تتملي بالجواري والخمر والولائم....

دا اسمه ايه دا؟

المشهد الثالث عشر

١١ سبتمبر ٢٠٢١

وفي حال رفض المسلمون المهاجرون قواعد العلمانية، فهناك ٥٧ دولة مسلمة على استعداد لاستقبالهم في ظل الشريعة الإسلامية!!

كريم أحد أصدقاء سلمان المقربين.

طالب دراسات عليا ومعيد بكلية العلوم جامعة القاهرة.

عاد لتوه من فرنسا مع مجموعة كبيرة من الباحثين العرب في تخصصات مختلفة...

أنهى رسالة الماجستير تحت اشراف مصري - فرنسي مشترك، ورفض طلبه بالاقامة والعمل والهجرة من قبل السلطات الفرنسية...

قانون أوروبا الجديد، والمطبق من يناير ٢٠٢١، ينص على عودة كل من تنتهي فترة دراسته - إلى موطنه - الشرق الأوسط، أيا كان تخصصه، أو عمره، حتى ان ارتبط بزوجة أوروبية، أو تقدم بطلب للجوء، أو أثبت تعرضه لاضطهاد داخل بلده الأم...

أنها الهجرة العكسية!!!

..... الحادي

يعرف سلمان تخصص كريم الدقيق، وظن أنها طوق النجاة في الجلوس معه والرد على التساؤلات المحيرة..

سلمان: انت ايه إلى رجعت يا بني...

كريم: يا عم انت لسه فاكِر؟

دا نتاج منطقي وطبيعي لى عملناه فيهم...

سلمان: قصدك حوادث العنف اللى بتحصل؟

كريم: مش بس كده...

احنا كعرب دماغنا متركبه غلط...

فاكر في ٢٠١٧ حصل ايه في كندا؟

سلمان: تقصد ايه... مش فاكِر...

كريم: انت عارف يا سلمان المسلمين اللى في كندا لما هاجروا واستقروا

عملوا ايه؟

بدأوا في انتقاد المجتمع اللى احتواهم، ومحاولة صبغه بهويتهم

الإسلامية.

وجاء خطاب عمدة كيبيك الكندية للمسلمين في ٢٠١٧، بعد ما

بعض أولياء الأمور طالبوا بمنع لحم الخنزير من كتين مدرسة بمونتريال.

اللى فاكِر منه:

لا بد أن يفهم المسلمون ان عليهم التأقلم مع عادات وتقاليد وأسلوب

الحياة في المكان اللى اختاروا يهاجروا إليه بملء ارادتهم

..... الحادي

وإنهم هم المطالبون بتغيير نمط معيشتهم وليس الكنديين الي
استقبلوهم ورحبوا بهم وليسوا على استعداد ان يتنازلوا عن هويتهم
وثقافتهم ومنها ان يظل الدين ملكية خاصة للأفراد داخل حدود المعابد
والكنائس....

وفي حال رفض المهاجرون المسلمون قواعد العلمانية، فهناك ٥٧ دولة
مسلمة على استعداد لاستقبالهم في ظل الشريعة الإسلامية.
دا نتاج منطقي للخطاب الديني في بلادنا...

احنا قاعدين نكلم بعضنا ونفسق ونكفر بعضنا ومركزين على
القشور والسطحيات، وعازيزين نخرج من البلاعة، عشان نقول للغرب
انتم كفرة وفشلة!!

سلمان: صحيح...

كريم: قل لي بقي، ايه الموضوع المهم الي انت كنت عازيزني فيه؟!
سلمان: أنا بدأت أقرأ شوية في موضوع داروين والتطور والانتخاب
الطبيعي، وطبعا درست كويس Genetics.

بس ما درسناش موضوع التطور دا في الكليه بالتفصيل بس لقيت
ان ناس كتير بيستندوا إليه في نفى القدرة الإلهية وفي تبرير امكانية نشوء
الكون والكائنات صدفة...

وبعدين الي مقلقني ان الإمام أبو حامد الغزالي نبه لخطورة الخوض
في الكتب التي تحوي تضليلا وتشويشا على العقيدة، وقال:

يجب صون من لا يحسن السباحة على مزلق الشطوط، وكما يجب
صون الصبيان عن مس الحيات...

كريم: بس هو نفسه اللي قال:

الحاذق إذا أخذ الحية وميز بين الترياق والسم، واستخرج منها الترياق وأبطل السم فليس له أن يشح بالترياق على المحتاج إليه.....
قول لي ايه اللي انت قريته وهارد عليك في الآخر.

سلمان: قريت ان (الانفجار الأعظم) (Big Bang) حدث من حوالي ١٣ مليار سنة، والخلية الأم المفترضة ظهرت قبل ٣,٧ مليار سنة..

يعني يقولوا ان الكائنات تطورت من جماد، ودا بعد تحول مواد غير عضوية إلى مواد عضوية - صدفة - والي كونت أحماض امينية صدفة، ثم بروتينات وإلى صبغيات - صدفة - حتى تكونت الخلية الأم، والتي هي مصدر كل الكائنات من نبات وحيوان وانسان.

كريم: كويس... وياه كمان

سلمان: ونظرية لا مارك في ١٨٠٩، والتي اعتمد فيها على قانون الاستعمال والاهمال كانعكاس للظروف الخارجية المحيطة، ثم توريث التغيرات المكتسبة، والتي دفعت الكائنات إلى التغير المستمر والتطور عبر أزمان متعددة.

وتشارلز لايل في عام ١٨٣٠ عندما أسس في كتابه قاعدة جيولوجية تؤكد الحاجة إلى فترات زمنية ساحقة للانتقال من الأشكال البسيطة إلى المخلوقات المعقدة المتطورة، وهو ما سمح بانهايار الحقيقة الانجيلية المتوارثة، بأن عمر الأرض لا يتعدى ستة آلاف عام..

ثم دكتور جوليان هاكسلي ١٨٥٩ والي قال:

ان الأرض لم تخلق بل تطورت، شأنها شأن سائر الحيوانات والنباتات التي تسكنها، وهو الحال مع الدين أيضا..

أي أنه أنكر خلق الله للأرض وما عليها، ووصم الدين بأنه اختلاق بشري يتطور مع تطور عقل الإنسان...

وأضاف أن الإنسان المتطور يعد كل سكان كوكبه الأحياء هي أبناء عمه جميعا فيزداد انتماؤه واحتواؤه للبيئة والأرض...

ثم داروين وكتابه أصل الأنواع في ١٨٥٩ وتبنيه لقانون البقاء للأصلح، والانتخاب الطبيعي والاهمال والاستعمال، والأهم هو توريث التغيرات المكتسبة...

وكتابه (أصل الإنسان والانتقاء الجنسي) في ١٨٧١ والقائل فيه (إن التشابه الواضح سيدفعني للقول إن كل الحيوانات والنباتات انحدرت من كائن قديم بدائي، فلديها الكثير من القواسم المشتركة في تكوينها الكيميائي وأعضائها التكاثرية وتركيبها الخلوي، والقوانين التي تحكم نموها وتكاثرها، وهو ما يفسر انتماء الإنسان والقرود إلى أصل واحد مشترك: (الحلقة المفقودة)، والتي حدث لها تطور خاص وتحولت إلى إنسان، لأنه امتلك مجموعة من الصفات تقدم بها تصاعديا خلال صراعه المحموم من أجل البقاء)..

إن نظريات التطور - وعلى رأسا نظرية داروين - تفيد أن الإنسان تطور من مخلوق بدائي، كانت له سمات بدنية شبيهة بسمات القرود، وإن أقدم أثر للإنسان كمخلوق منتصب يسير على رجلين، وله مخ كبير - يرجع إلى نحو مليون سنة.....

كريم: التحمس المبالغ فيه للنظرية كان ولا يزال مريبا....الفكرة نفسها تم المتاجرة بيها وتلمييعها لأنها جت على هوى اللاحادين...

ببساطة: المخلوقات الي في الكون دي كلها ممكن تتولد وتتطور من خلية بدائية، دون الحاجة إلى قوة عظمى مدبرة!!

الاندفاع نحو النظرية لمحاولة ايجاد الحلقة المفقودة، تراوح بين التسرع في ترجمة أو تفسير أحفورة مثل انسان نبراسكا، أو تزوير أحفورة كاملة وتركيبها مثل فضيحة انسان بليدوان...

ومندل في ١٨٦٥ واكتشافه للـ DNA وحمله للصفات الوراثية، كان من المفترض أن يوجه ضربة قاصمة لنظرية التطور المبنية على البقاء للأصلح ممن انتخبته الطبيعة...

ولكن على العكس، زاد الاصرار على تبني التطور ونفي الخلق المباشر بظهور الداروينيين الجدد، والي اتبنوا نظرية الطفرة الجينية التي تحدث - صدفة - وتخزن في الذاكرة الوراثية، وتنتقل إلى الأجيال اللاحقة، وصارت المسؤولة عن تطور المخلوقات، إلى جانب البيئة المحيطة وانتخاب الأصلح...

أي أن كل النباتات والحيوانات تتطور تصاعديا بدون استثناء...

ولكن الطفرات الوراثية (Genetic mutation) في الأساس ظلت دوما عاملا للنقص والمرض والتشوهات، وليس للتطور والتقدم والتحسين... فكيف يجعلونها سببا في تطور تصاعدي مبرمج لكل الكائنات؟

وبعدين ايه الي يخلي كائنات تتطور دون الأخرى، يعني الحشرات لم تتغير، وبرضه في حاجة اسمها (الحفريات الحية)...

يعني حيوانات لم تتغير من ملايين السنين، زي سمك السلاكانت، وحيوان الأكوندون، وطائر الكزوار، وشجرة الجينجيكو اليابانية،

..... الحادي

وزاحف السيفنودون النيوزيلندي، ويظل اختفاء الحلقات الوسطية الأحفورية عقبة ضد التسليم بكلا النظريتين المتبورتين: انتخاب الاصلح والطفرة... فمن أي الكائنات وفي أي حقبة بدأت تلك التغيرات الموجهة...

ومن قبل، ريتشارد ليكي أعلن في كينيا أنه تم إكتشاف بقايا جمجمة يرجع تاريخًا إلى مليونين ونصف مليون عام، وتعد أقدم أثر من نوعه للإنسان الأول، حيث يمتد في قدمه مليون ونصف مليون عام عن أقدم أثر أمكن العثور عليه حتى الآن، وقد تم اكتشاف عظام الجمجمة، مع عظام لساق بشرية ترجع إلى نفس الحقبة من التاريخ.

السؤال المحوري هو: ما السبب في تدافع العلماء لتلميع نظرية داروين الغير مكتملة الدلائل الأحفورية واهمال اكتشاف ريتشارد ليكي، اللي بيدل على أن المخلوق الإنساني المنتصب ذا الساقين لم يتطور عن المخلوق البدائي الذي يشبه القرد، بل كان يعاصره منذ أكثر من مليونين ونصف مليون عام، وأنه يمكن على إذا الاعتبار استبعاد المخلوق البدائي الأول على أساس أن هذا الإنسان انحدر من سلالته.

أن الفرق الزمني هائل بين رأي ليكي، وما تقوله نظرية داروين، كما أن الفرق هائل أيضًا في جوار التصور للإنسان الأول بين النظريتين، فهو عند داروين يمشي على أربع منذ مليون سنة، ثم انتصبت قامته، وعند ليكي يمشي منتصب القامة منذ مليونين ونصف المليون من السنين، وأنه كذلك منذ كان.

داروين نفسه تحمس لنظريته أو فرضيته والتي لم ترتق إلى حقيقة علمية ثابتة، ولكنها سلبت من التصميم الذكي أو القوى الالهية دورها

..... الحادي
في تطور المخلوقات ونسبها إلى «الطبيعة»، وإلى «صراع المخلوقات من
أجل البقاء».

ولكنه تطرق على استحياء في الفصل الأخير إلى أن جميع أنواع
النباتات والحيوانات ترجع في الأصل إلى خمسة أسلاف على الأكثر، مع
ترجيحه لاحتمال بدء خلق الكائنات من الخلية الأم التي تطورت إلى كل
الكائنات الحية بالمفهوم الالحادي المعاصر....

ربما - على حسب تعبيره - للتشابه الواضح في التكوين الكيميائي
وطرق النمو والتكاثر.

ومن أكثر الشواهد التي استند إليها داروين هي بعض الكائنات مثل
السمة الرئوية (The Lepidosiren), which in some small degree
connects by its affinities two large branches of life, and which ap-
parently been saved from fatal competition by having inhabited
a protected station.” 101

(ليبيدوسيرن)، والتي إلى حد ما، تربط من جانبها فرعين اثنين كبيرين
من الحياة، والتي على ما يبدو تم حفظها من المنافسة القاتلة من خلال
وجودها في محطة محمية، ولكن يظل غياب الحلقات الوسطية الأحفورية
مشكلة لداروين
“The several difficulties here discussed, namely Our not finding in the successive formations infinitely numerous
transitional links between the the many species which now exist,
the sudden manner in which whole groups of species appear in
our European formations; the entire absence of fossiliferous for-
mations beneath the Silurian strata.” 235

ان الصعوبات العديدة التي نوقشت هنا هي: ألا نجد في التشكيلات المتعاقبة روابط انتقالية عديدة لا حصر لها بين الأنواع العديدة الموجودة الآن، والطريقة المفاجئة التي تظهر بها مجموعات كاملة من الأنواع في تشكيلاتنا الأوروبية؛ غياب كامل من التكوينات الأحفورية تحت طبقات سيلوريان....

“I can answer the latter question only hypothetically....the world may have presented a wholly different aspect, the older continents may now all be in a metamorphosed condition, or may be buried under the ocean.” 259

«أستطيع أن أجيب على السؤال الأخير فقط افتراضيا،... ربما كان العالم قد قدم جانبا مختلفا تماما، قد تكون القارات القديمة الآن في حالة تحول، أو يمكن دفنها تحت المحيط...»

والملاحظ هو اسلوب الداروين الأقرب إلى الأدبي منه إلى البحث العلمي المنظم والذي يتضمن كلمة ربما في أكثر من مقام... فتعبيراته تعكس انطبعا شخصيا أكثر منها تحليل علمي مدقق:

I am fully convinced that species are not immutable” page 7

“Probably all the organic beings which have ever lived on this earth have descended from some one primordial form ,into which life was first breathed.” page 364

وقال في كتابه أصل الأنواع: إذا كانت الانواع قد انحدرت من أنواع أخرى عن طريق التسلسل الدقيق، فلماذا إذا لا نرى في كل مكان أعدادا لا حصر لها من الأشكال الانتقالية؟

وبعدين الانفجار الكمبري الي حصل من ٥٠٠ مليون سنة، فيه أدلة قوية على وجود كائنات شديدة التنوع والاستقلال، دون وجود أسلاف لها، يحتمل أن تكون قد تطورت منها..

ولما تبجي تسألهم عن مصدر الخلية الأم، تبدأ الاجابة بكلمة صادمة: (ربما) تكون انسلت إلى الأرض من الفضاء، أو (ربما) تكون قد تطورت من جماد... محض تخيلات!!!

ويطالعنا عالم الرياضيات البريطاني روجر بنروز بمحاولات حسابية لتحديد امكانية نشأة الكون صدفة، بالأرقام... شاملا في حساباته احتمال نشوء الكون من الانفجار العظيم، وجميع المتغيرات المطلوبة لنشأة حياة للإنسان على كوكب مثل الأرض...

$$1 \times 10^{123} \text{ النتيجة هي:}$$

مع العلم بأن أي احتمال أكثر من الاحتمال الصفري 1×10^{00}

هو مستحيل أو غير محتمل لأنه أقل من الصفر!!!

من المجددين المسلمين من حاول الجمع بين الجزء المثبت والمنطقي من نظرية التطور وما بين النص الديني المقدس أمثل د حسن حامد عطية ود عبد الصبور شاهين

والي رأى أنه لا بد أن نسلم بأن معطيات العلم ليست حقائق مطلقة في أغلب الأحيان بل هي رؤى نسبية، من حيث إن العقل الذي يتوصل إليها مرّتهنّ بقيود من البيئة، والزمان، والقدرات الذاتية، والدلائل المتاحة.

أما القرآن، وهو الكلمة الإلهية النهائية في الخطاب ما بين السماء

..... الحادي

والأرض، أو ما بين الأعلى والأدنى - فإنه ولا شك يقدم للعقل
الإنساني الحقائق النهائية في الموضوع، ولكن الأجيال تتفاوت في فهم
النص المقدس، حتى يبدو ما استخرجه الفكر الديني - حتى الآن من
النصوص - مناقضاً للعلم، ولا سبيل إلى تحقيق اللقاء بينهما...

فالتناقض بين القرآن وما توصل إليه العلم من حقائق نهائية
- مستحيل، وإنما التناقض من جهة أن العلم لم يستقر بعد على بر
الحقيقة الكاملة، بل ما زال يدور في إطار النظريات الظنية الدلالة،
إلى جانب أن التناقض قد يأتي من ضعف التفكير الذي تتسم به معالجة
الأفكار...، ومن أشهر الأمثلة على ذلك التآرجح والنسخ والتباين في
الحقائق العلمية، هو ما أثبتته لا مارك بشأن توارث الصفات المكتسبة،
وهو ما تم نفيه لأكثر من قرن كامل، ومالبث أن ظهرت أبحاث على
دور الـ(RNAi) المنتج من الديدان الخيطية (Round worms) لمقاومة
الفيروسات المتطفلة، وكيفية انتقال تلك الصفة المكتسبة (المناعة ضد
الفيروسات) للأجيال اللاحقة من الديدان رغم الاستقلال التام لتلك
الصفة عن الخريطة الكروموسومية، وانتقالها عبر الخلايا الجسدية (So-
matic cells) ..

كما ان الجمود الذي اتسم به التفكير الديني حين توقف عند القول
بالبداية الآدمية للحياة على الأرض، في حدود عشرة آلاف عام، وهو
تقدير متواضع في مقابل القول بأن بداية الحياة الإنسانية تراوحت ما بين
مليون سنة، وعشرة ملايين من السنين....

وتساءل العلماء المجددون: هل من سبيل إلى لقاء بيت التقديرين؟

ذلك ممكن من خلال فهم واعٍ للنصوص القرآنية.. فهم يخرج عن

المذهب التقليدي الذي إلترمت به التفاسير كلها، ويسعى إلى استنطاق النظم القرآني، ما دام هناك إمكان لإلتقاء العلم بالقرآن....

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣ - الحجرات.

إن هذا البيان الإلهي نداء إلى جميع (الناس) يذكرهم بوحدة الأصل، فهم جميعاً قد نسلوا من ذكر وأنثى، هما آدم وزوجه حواء، باعتبارهما أول من تألقت فيه صفات (الإنسان) من سلالات البشر، ولا إلتفات إلى ماسبقهما من السلالات والأجيال، فهما في الواقع المنبع الذي تدفقت منه جماعات (الناس) على هذه الأرض، من بني آدم.. أي: من ظهره.. (ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) أي عبر البشر كل الأطيوار فصار خلقاً آخر وهو الإنسان حقيقة لا ريب فيها، هي أن بين (البشر والإنسان) تمايزاً بينا في الدلالة اللفظية، فـ (البشر) لفظ عام في كل مخلوق ظهر على سطح الأرض، يسير على قدمين، منتصب القامة، و(الإنسان) لفظ خاص بكل من كان من البشر مكلفاً بمعرفة الله وعبادته، فكل إنسان بشر، وليس كل بشر إنسان أما (الإنسان) فلا يطلق بمفهوم القرآن إلا على ذلك المخلوق المكلف بالتوحيد والعبادة لا غير، وهو الذي يبدأ بوجود آدم عليه السلام، وآدم - على هذا - هو أبو الإنسان، وليس (أبو البشر)، ولا علاقة بين آدم والبشر الذين بادوا قبله، تمهيداً لظهور ذلك النسل الآدمي الجديد..

كريم: أي أن احتمالية حدوث بعض من التطور في المخلوقات عبر ملايين السنين، لا يتنافى مع التصميم الذكي للكون، ولا يتعارض مع قدرة الله الواحد الأحد الفاطر المبدع...

وهو توجه مائع ومبدع ومقنع من د عبد الصبور شاهين، المصيبة
تكمّن في اصرار أنصاف المتعلمين على تلفيق أي شبهة توافق بين تفسير
فردى لنص قرآنى مقدس مع أي نظرية علمية طارئة أو رفض أي حقيقة
بحثية مؤكدة لشبهة تعارضها مع نص موضوع!!

المشهد الرابع عشر

فرغ سلمان من الصلاة والتفت ليلاحظ لوحة رخامية صغيرة: هنا
مرقد سيدي محمد الحادي رضي الله عنه..

توفي في رمضان ١٤٣٠ هـ جريا، بالمدينة المنورة، ودفن بالبقيع لقاء
حميمي بعد عشرين عاما من الغياب شعور فريد...
لا يسبقه تصور...

ولا يناطحه ولم يتبعه شعور مماثل من انطفاء لجذوة الشوق.. مع بداية
برنامج وضعه سلمان لعمه، توجهها سويا من جزيرة الروضة إلى مسجد السيدة
نفيسة بالقاهرة، وفي الطريق أجتر ناصح ذكريات صباه بمصر القديمة، وعيناه
ترومان في الأسوار الصامدة، والقباب المتباينة الألوان والاحجام والتصاميم
وسط القبور، والمآذن الصبورة لمساجد القاهرة العجوز.

ناصر: طول عمري ما بحبش المنيل دا ابدأ... ما اعرفشي أبوك
استحمل يقعد فيه ازاي.

سلمان: ليه يا عمو بس...

دا النيل جميل... كفايه منظر النيل والعمارات القديمة والجوامع الكثير
وقصر محمد على ومتحف أم كلثوم...

جميل وعتيق!!!

ناصح: يابني دا كله زحمة ودوشة وقرف، والابراج مغطية ع النيل
ومش باين منه حاجه، وبعدين أنا عندي مشكله نفسية مع جزيرة
الروضة كلها.

سلمان: ليه بقي ان شاء الله.

ناصح: دي كانت المقر لمعسكر جيش العرب الي غزا مصر...
يعني اتحرك منها عمرو بن العاص للفيوم والدلتا، قبل ما يحاصر
حصن بابليون ٧ شهور، وبعد ما اقتحمه عنوة ومزق الي جواه من الروم
والمصريين، اتجه للاسكندرية...

كل ماجي النيل افكر المأساة دي.

سلمان: أنا آسف يا عمي، الكلام دا غريب على...

لأن حتى مؤرخي الأقباط اتفقوا مع العرب على أن الحصار انتهى
بصلح أبرمه المقوقس مع سيدنا عمرو، و..

ناصح: سيدكم؟ ههههه

سلمان مستطردا بصوت حزين:

وأن هرقل هو الي كان رافض الصلح وعاقب المقوقس بالنفي...
وكمان المصريين كانوا خارج الحصن، وعلى الحياذ، دا لو ما كانوا
مع جيش المسلمين بقلوبهم ودعمهم.

..... الحادي

في الطريق، وصلت رسالة على جوال ناصح، قراها على سلمان
بصوت ساخر

من د/ ميسرة

فائدة الاستغفار لجسم الإنسان.. معلومة رائعة جدا.

الرسول امرنا بالاستغفار الكثير عند النوم، اتضح بالعلم انه عند
الاستغفار يتحرك اللسان إلى الأعلى عند نهاية الأسنان العلوية، وهنا
يضرب اللسان على الغدة النخامية التي هي في أعلى الراس، فيتم تنظيف
الخلايا من الافكار السلبية والوساوس القهرية، فيعدل المزاج ويزيل
السموم، ويتشبع الجسم بالاكسجين.. سبحان الله (وما ينطق عن
الهوى).

ارسلها واجعلها صدقة جارية.. لا تجعلها تقف عندك....

انفجر ناصح ضاحكا واستطرد متهكما:

كان ناقص شوية بول ابل مع الروشتة دي، والدماغ تبقى اتسجفت
آخر حاجه...

استكمل سلمان قيادة السيارة دون تعليق واكتفى بابتسامة شحيحة

... تعجب من رد فعل ناصح على خرافات صارت علكة يتشدد بها
المتصيدون...

لو كلف نفسه عناء البحث لعلم ان رواية أنس ابن مالك الصحيحة
بالبخاري هي: اشربوا البانها وليس اشربوا ابوالها، وان نصيحة النبي
عليه الصلاة والسلام كانت خاصة بموقف معين وقوم محددين، وهم

..... الحادي

قبيله عرينة عند قدومهم إلى المدينة واصيبوا بانتفاخ البطن. أي ان النبي لم يقل لعموم المسلمين - كما يدعون - اشربوا أبواها لاتها تشفي من كل داء أعلى مر العصور!

أخيرا وصلا إلى موقف السيارات....

السايس: صباح الفل يا برنس

سلمان: أهلا...عايز اتاوة كام؟

السايس: الله يسامحك...هات ٣٠ جنيه دلوقتي، ولما ترجع هات كمان ربع كتكوت لما تظمن على عرييتك...

حين وصلا قرب مدخل المسجد، وناصح متأمل، وسلمان متوجس، وكان له حق ان يتوجس!!

ففي الطريق اثار دماء النسك المنحورة للسيدة، وبقايا أصواف ووبر وسلامي وبعر. ثم متسولات يقبلن على ناصح صاحب الشعر الأجدع المنسدل، والذي بدا لهم بفراستهم انه غريب عن هذا البلد، فما ان أعطي سلمان واحدة منهن صدقة، الا وتالت وتكالت سائر النسوة وسلمان يطرد عن عمه حتى يدخل المسجد...

سلمان: هنا يا عمي ممكن اقعد اليوم كله أصلي أو اقرا قرآن أو اقعد أتأمل في صمت وسكون..

ماعرفشي ايه السبب، ومش عايز أعرف...

احساسني بالهدوء والسكينة هنا فريد..

يمكن لأني بجوار بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم..

أو لأنها قبل وفاتها بسنين حفرت قبرها بيدها الشريفة، لتعبد فيه وترتل القرآن الكريم وتتجهز للقاء ربها.

ثم دخلا إلى الصحن الجميل، وناصح متأمل في المئدنة المملوكية الرشيقة المطلية بالنحاس، وظلال الأعمدة والشبابيك والمظلات الخشبية المفرغة على الأرض والجدران، والحمام الوديعه الحائمة وفي السقف الخشبي للمسجد والمنقوش بزخارف الأرابيسك وفي الشخصيشة الخشبية بالردهة المؤدية إلى المقام.

ناصح: جميل المسجد دا... بس هي ليه السيدة نفيسة ماتدفتشي في البقيع مع آل البيت؟

سلمان: كان المقرر أن ينقلها زوجها (إسحاق المؤمن) لتدفن بالبقيع، ولكنه رأى الرسول في المنام يقول له: «يا إسحاق لا تعارض أهل مصر في نفيسة لأن الرحمة تنزل عليهم ببركتها»، بعد زيارة نفيسة العلم، ترجلا عبر طريق الأشراف (أو شارع الأشرف أو درب السباع أو بقيع مصر)، قاصدين مدينة القطائع العتيقة... وعلى جانبي الطريق توجد أطلال لآثار قديمة، تأكلت بفعل مياه الصرف الصحي، والرطوبة، وعوادم السيارات، والجهل والاهمال والتجاهل..

سلمان مشيرا إلى يمين الطريق حيث تقبع سيارات النقل حول مصنع للآيس كريم: هنا كان في قبة الأشرف خليل بن قلاوون قاهر الصليبيين...

وبعدها بقليل: دي بقايا من سور ضريح شجر الدر رمز المرأة القوية العظيمة، وهناك كان في قبة فاطمة خاتون الأميرة المملوكية الخالدة اللي ليها مسجد عظيم في جنين بفلسطين.

..... الحادي

هناك على الشمال بقايا مقامات آل البيت زي السيدة رقية وعاتكة
والسيد محمد الأنور...

ناصح: والي هناك دا ايه؟

سلمان: دا الأثر الوحيد الي لسه موجود: مسجد ومقام السيدة سكينه
عليها السلام...

ناصح: شكله جميل فعلا..

قبل ان ينبهه صوت بشري مزعج...

يا متخلف يا مشرك يا كافر، ما فيش طواف الا حول الكعبة.

صوت يرد عليه من ناحية حجره المقام على يسار المدخل: يا وهابي يا
كافر، اخرج من المكان الطاهر دا.

الصوت الأول: انت بتدعو غير الله يا خليل الشيطان، دي لن تنفعك
ولن تسمعك يا ضال.

الثاني: لعنة الله عليك.

ثم بدأت بعض الأغراض في التطاير بين المتراشقين، منها أحذيه
ونعال، والتي اجتازها سلمان بنجاح ليصل بعمه إلى المِخْرَاب قائلاً:
ممكن نصلي الضحى.. بعدين نرجع ناخذ شوية صور.

ناصح: صل انت يا سلمان، هاقعد أنا عند العامود دا.

فسرها سلمان بأن عمه غير متوضي، ولا يرغب في دخول دورات
المياه الملحقة بالمسجد وهز رأسه موافقا عمه الرأي..

..... الحادي

فرغ سلمان من الصلاة والتفت ليلاحظ لوحة رخامية صغيرة على
يمين المحراب: هنا مرقد سيدي محمد الحادي رضي الله عنه..

توفي في رمضان ١٤٣٠ هجرى، بالمدينة المنورة، ودفن بالبقيع.

وبين قوسين (هنا مرقد رؤيا)

انطلقا في طريق البقيع....

سلمان: خلاص احنا قربنا نوصل... بص هناك عند آخر الطريق...

دا سبيل أم عباس..

ناصح: مين أم عباس دي؟

سلمان: دي اسمها بمبة قادن، أم الخديوي عباس، وهي الي عملت
السبيل دا لسقاية وخدمة المصريين..

بص على الخط العربي الجميل...

ناصح: ايه الي مكتوب دا؟

سلمان: عينا يشرب بها عباد الله... بخط المبدع عبد الله زهدي، هو
نفس الخطاط الي كتب الآيات وأسماء الله الحسنى والقاب الرسول على
أعمدة ومحراب وحوائط المسجد النبوي، وأيضا مسجد الرفاعي...

ناصح: اسمه ايه الخط دا؟

بالضبط تشبهه آيات الإنجيل الي شفناها في الكنيسة المعلقة الي
زرناها امبارح

سلمان: بالضبط... دا خط (الثلاث) العربي... من علامات العمارة
الإسلامية، وهو فعلا الي شفناه على جدران الكنيسة امبارح...

رغم كده، مكتوبة بواسطة خطاطين مسلمين!!

ناصح: فين بقى مسجد ابن طولون؟

وانحرفا يسارا مع طريق الصليبية باتجاه القطائع...

سلمان: بص هناك بقى..

ناصح: WOW حلوة القبة بتاعة ابن طولون دي أوي..

سلمان: لا دي قبة سيف الدين صرغتمش... مسجد وخانقاه...

يعني تكية كانت تستقبل المتصوفة للخلوة والتأمل...

زي خانقاه شيخو الناصري الي ورانا دي...

ناصح: OK...

ثانية واحدة... مش الاتنين دول هما الي ساعدوا السلطان حسن

بن قلاوون للوصول للحكم، وبعدين السلطان قتل شيخو لينفرد

بالسلطة؟

سلمان: صحيح....

.. شايف المدنه الي بعيد دي؟ أول مرة اجي هنا ما حدش من

أهل الشارع كان عارف اسم الجامع دا، مع انه مسجد له قصة غريبة،

وله واجهة خارجية تميزه عن أي مسجد بالعالم.. مسجد سلار

وسنجر....

ناصح: طب تعال نشوفه، وبعدين نرجع لابن طولون...

سلمان: تمام...

وانطلقا حتى وصلا إلى مسجد سلار وسنجر...

ناصرح: فعلا شكله غريب جدا...

ايه قصته بقى... و ايه جامع لاشين الصيفي اللي هناك دا؟

سلمان: اسمه الصحيح حسام الدين لاجين...

ناصرح: بتهرج... ثانيه واحدة...

مش هو ذا اللي قتل الأمير الاشرف خليل قلاوون، اللي اتسمى باسمه
شارع الأشرف وقبة الأشرف؟...

سلمان على استحياء: ايوا هو..

المهم...

سلار دا كان صديق سنجر، والاتنين من الممالك المشاهير...

ناصرح: يعني كانوا عبيد!!

سلمان: ممكن تقول كذا...

اشترتهم اسرة قلاوون من أسواق النخاسة، وكبروا مع بعض في
نفس القصر...

وتدرجوا في المناصب حتى وصل سيف الدين سلار إلى منصب نائب
الناصر محمد بن قلاوون، وسنجر الجاولي بقى وزير للمالية... ويحكى أن
سلار كان شديد الثراء والكرم في آن واحد...

كان في موسم الحج، يتعهد بتوزيع الغلال على فقراء مكة والمدينة،
وكان نداء الحجيج: يا سلار كفك الله هم النار!!

شفت مصر غنية وعظيمة ازاي؟

ناصر ساخرا: كانت!!

سلمان: وكالعادة، يخاف السلطان على ملكه من أى منافس محبوب،
وتدفعه الوشايات إلى تنحيته وإزاحته وتأديبه، وهو ما حدث مع سالار، الي
مات من الجوع والعطش داخل السجن، واندفن تحت القبة الكبيرة دي،
وبعدها بسنين مات سنجر، واندفن تحت القبة الصغيرة جنب صاحبه...

المشهد الخامس عشر

إذا أردت سبر أغوار هذا المكان ومولده، لاصطدمت بمشهد قاس غريب... عمرو بن العاص على مسافة غير بعيدة من هنا، يتكىء على فرش عربية وثيرة، والزبير ابن العوام يَصُبُّ له كؤوسا من خمر مزاجها دماء الأقباط المستضعفين، ثم ياتيه القعقاع بن عمرو باموال الجزية الوفيرة المخضبة بدم الفلاح المصري وعرقه، وباليذ الأخرى يناوله ما وقع تحت يده من أناجيل ليصادرها أو يمزقها أو ينجسها!!

كان قد اختار لناصح زيارة مسجد بن طولون لغرض في نفس يعقوب!!

في الساعة الحادية عشرة صباحا وصلا إلى المسجد المعلق، صعدا سويا درجات السلم المؤدي إلى المدخل ليجدا الميضأة المميزة متوسطة صحن المسجد بايواناته الأربعة.

ناصح: الميضأة دي شكلها غريب فعلا.. كأن لها رقبة.

سلمان: ايوه، لها رقبة مثمثة، تصل القبة بالقاعدة المربعة ذات المداخل الأربع..!

بصع المدينة الي هناك.

ناصر: فين؟ سلمان: هناك.. وأشار إلى يمينه عند مدخل الساحة.

سلمان: ما فيش زيبا في العالم، دي المئذنة الملوية، يمكن تشبهها واحدة تانية بسامراء العراق....

يقال ان بن طولون كان في جلسة مع كبراء قومه، وسرح بخياله للحظات، وكان يلعب بلفافة ورقية، بعدين انتبه إلى مراقبة الحاضرين له، فأرتجل فرمانا بدهاء شديد، وهو ان تبني مئذنة على شاكلة الشكل الحزوني المتولد صدفة!!!

وقد كان... استعان بالمهندس سعيد الفرغاني لبناء المسجد... عارف دامين؟

قالها دون انتظار اجابه، ثم أكمل: انه من أقباط مصر!!

طلب منه ابن طولون بناء مسجد لا يحترق ان احترقت مصر، ولا يغرق إذا غرقت مصر. وبالفعل، أسس (شيخ المساجد المصرية) فوق جبل يشكر، بالأجر/ الطوب الأحمر المحروق عام ٢٦٥ هجرية. فالمصريون اشتهروا بالهندسة والبناء، حتى ان أجمل مزارات تركيا الحالية، هي من ابداعات البنائين المصريين المستعان بهم من الدولة العثمانية الفتية...

ناصر: يشكر؟

سلمان: دي أول قبيله عربية استقرت فوق تلك الهضبة (يشكر)... كانت فتره ذهبية للمسلمين، أنها الدولة العباسية!!

..... الحادي

الرازي، ابن سينا، الفارابي، ابن المقفع، جابر بن حيّان!! الحاوي في الطب، القانون في الطب، كليله ودمنة.

أضاف المسلمون للبشرية كنوزا من العلوم في تلك الفترة...

تعرف عمر مدينته القطائع دي؟ لم ينتظر ردا، وأسرع بقوله: عمرها فوق الـ ١٢٠٠ عاما!!

ناصح: وإيه المئذنة الحلوة اللي هناك دي؟

سلمان: المئذنة دي بتاعة مسجد سيف الدين صرغتمش، اللي مرسومه على ورقة الخمسة جنيه. مع مدنة ابن طولون، واللي شفنا القبر بتاعها واحنا جايين من ناحية السبيل...

حانزور بعد كده متحف جاير أندرسون المعروف بيت الكريتليه. وبعدين شارع المعز وندخل من باب الفتوح أو بوابه المتولي والمنطقة دي لوحدها حكاية.

ناصح: ليه؟

سلمان: يكفي ان كل شبر فيها يعكس التعايش والاحتواء والقبول في مصر الإسلامية...

حتى البوابة، فيها تفاصيل كتيره ومثيره، أقلها ان في اعلاها توجد رموز كنجمة داوود السداسيه والصليب وعجله الدرامنه البوذيه والنجمه الخماسيه... لما نروح هناك ممكن نفسر الرموز دي ونحللها... ودخلها مساجد الشيعة اللي حافظ عليها حكام السنة، زي الأقرم والأنور أو الحاكم بأمر الله...

..... الحادي

اسند سلمان ظهره إلى احدى الدعامات بايوان القبلة، وأشار إلى عمه
باجلوس في مواجهه الأيوان الشمالي الغربي.

صحن فسيح، هدوء نادر، خلا المسجد من سواهما، الا بعض الطيور
الرقيقة، ومرت ظلة شتوية صديقة لتخفف من سطوة شمس ما قبل
الزوال.

اعتاد سلمان - كلما أهمه شيء - الحضور هنا لينقض غزل شجونه
وهومومه، منأملا تعانق السماء مع تلك الربوة الفريدة..

ان مراقبة حركة الحياة السريعة من حوله في وضع السكون، تجود
عليه بلمحات ورسائل لانهائية، لا يقطعها الا قفزه من قارب التأمل إلى
معترك الحياة القاسي. تشعر وكأن جدران المسجد وايواناته تخشع تحت
ظلال من الصمت المهيب...

وكانها تسترق السمع لدعاء ساجد مائع، أو مناجاة محب خاشع، أو
كانها تروم رسائل خريفية تعرج إلى السماء بغير مانع.
سلمان: قيل في الأثر ان هذا المكان مستجاب الدعاء ومبارك الأنحاء،
وفوقه ناجي موسي ربه في السماء.

ناصح مقاطعا سلمان: أسلوبك جميل يا سلمان ودا مكان مناسب
للتأمل... رائع فعلا، ولكنه تاريخ يا بني..
سلمان: يعني ايه؟

ناصح: انت لازم تتغلب على النوستالجيا اللي ب تأسر حياتك.
سلمان: كمل يا عمو.. بأحب أسمعك....

..... الحادي

كان ينتظر هذه الجملة من عمه، ليسترسل ويطلق عنان افكاره العاديات التي لطالما تمنى سلمان سبر أغوارها.

ناصح: ان حياتك في أسر الماضي انعكاس لفراغ ذهنك عن التخطيط لما هو ات....

خليني اقرأ عليك خواطري عن المكان دا بلغتكم العربية... لغة أهل الجنة !!!

إذا أردت سبر أغوار هذا المكان ومولده، لاصطدمت بمشهد قاس غريب... عمرو بن العاص على مسافة غير بعيدة من هنا، يتكىء على فرش عربية وثيرة، والزيرابن العوام يَصُب له كؤوسا من خمر مزاجها دماء الأقباط المستضعفين، ثم ياتيه القعقاع بن عمرو بأموال الجزية الوفيرة المخضبة بدم الفلاح المصري وعرقه، وباليد الأخرى يناوله ما وقع تحت يده من أناجيل ليصادرها أو يمزقها أو ينجسها!!

ثم يرجع مسلمة بن مخلد وعقبة بن عامر إلى المدينة المنورة بأطنان من القمح المصري لينقذ المسلمين من مجاعة الرمادة!!، قبل ان يخرجوا في سرايا لهدم صلاة هنا أو بيعة وصومعة هناك، دافعين الاقباط دفعا للدخول في الإسلام خوفا من السيف المسلط على الرقاب أو دفع الجزية والجباية درءا للعقاب، من ابن أبي السرح ومن حوله من الاصحاب!!!

... وكعادتهم في محاربة العلوم الدنيوية «النافعة»، استجاب عمرو بن العاص لأمر الخليفة عمر، واستخدم الغزاة المخطوطات الثمينة بمكتبة الإسكندرية - بعد هدم سورها الأثري - كوقود لحمامات الاسكندرية لمدة ستة أشهر، لانها لا توافق ما جاء في كتاب الله!!!

.....
 انها أوامر الرب الموثقة في «كتابكم»... أي انه لم يأت بجديد أو غريب عن دين العرب.

صدم سلمان عند سماعه «كتابكم».. صمت أذنيه الكلمة التي ظل يفر من سماعها منذ لقائه بعمه فراره من المجذوم..

الكلمة تعلقت بشغاف قلبه وهوت به إلى ما بين عقبيه..

لا إله الا الله - محمد رسول الله، قالها في سره موقنا بها، ثم استرجع في صمت، مستنكرا التاريخ المشوه الوارد على لسان عمه.... لم يملك الا ان يحوّل ويسترجع في صمت...

فالزبير بن العوام لم يكن ليدنو من شيء نهي عنه ابن خاله عبد الله (النبي محمد عليه الصلاة والسلام).

ولا كان عمرو بن العاص يري في نفسه سلطانا متوجا أو امبراطورا على مصر، ولا القعقاع بن عمرو شارك في فتح مصر من الأساس، ولا الأقباط المصريين كانوا هدفا لسيوف المسلمين، وانما جنود الروم البيزنطيين الملكانيين هم الاعداء الذين استهدفتهم حملة عمرو بن العاص.....

فمقتل فروة بن مسعود - رسول رسول الله إلى الروم - عند حمامات عفرا كان بمثابة اعلان حرب على المسلمين... ورد المسلمون بطرد الروم من الشام والقدس من مصر...

ولم يحدث أن تعرض جيش المسلمين للكنائس والمعابد بمصر... ولم يكن هناك علة للعنف، لأن انتصار عمرو بن العاص كان انتصارا سياسيا بنجاحه في التفاوض مع قيرس (مقوقس مصر) حقنا لدماء المسلمين والأقباط...

..... الحادي

وأعاد العرب للأقباط كرسي البابوية في مصر على مذهب الأرثوذكس، لا على مذهب هرقل المبتدع (المونوثيليه) والمفروض على مصر من مجمع خلقيدونية...

ولم ينتشر الإسلام الا بعد ٣٠٠ عاما من الفتح - مما رآه المصريون من حسن معاملة المسلمين - ولم يصبح الدين السائد الا بعد ٨٠٠ عاما لاحقة، أي بعد الحروب الصليبية على الشرق.... حتى الجزية والجباية كانت اقل من عهد الرومان، وعندما مالت إلى الاثقال والتكثيف على المصريين، رفض عمر بن عبد العزيز وقال: انما بعث الرسول داعيا ولم يبعث جابيا...

ولا مكتبة الإسكندرية التي شملها حريق يوليوس قيصر في عام ٤٨ ميلاديه كانت قائمة من الأساس في القرن السابع الميلادي، ولم يسطر المؤرخ القبطي حنا النقيوسي أى وجود للمكتبة قبل فتح الإسكندرية..

وهل خليفة خليفة رسول الله يأمر بحرق كتب الحضارات الاخرى، بينما سيدنا زيد بن ثابت يستجيب لأمر رسول الله فيتعلم السريانية والعبرانية في قرابة شهر من الزمان. خلافا للتاريخ الموثق لحرب دقلديانوس على مؤلفات المسيحيين، وحرب تيوفيلوس على كتب الوثنيين واغراق التتار لكتب العباسيين!!!

اضطر سلمان للانصات إلى نهاية الحديث الصادم...

ناصح مستطردا: إذا أردت تقييم تاريخ العرب في مصر، فلنعد سويا

..... الحادي
من نفس الدروب الموشومة بدماء الممالك المراقبة، والمعبأة بروائح الخبث
والغدر العربي...

.... إذا أردت تقييم تاريخ العرب في مصر، فانظر إلى الصحن الجميل
ولكن تأمل حاله، انه مهجور؛ لا أحد يعرف قيمته. انظر إلى المئذنة
الفريدة وتأمل ما خلف السور. انظر إلى شارع الأشراف الشبيه ببيوت
الأشباح، وسبيل أم عباس الشبيه بمقلب القمامة...

.... طرق طينية متهالكة، بشر يتكدسون في عشش منهارة كاللحود
ويظنون انهم احياء، القمامة في كل مكان، ضوضاء وزحام وعشوائية..

لا يتورع احدهم عن رسم معاناته على سُور المسجد الخارجي، بل
ويؤرخ لهذا الفعل ويذيله بامضاء قبيح... حتى الآثار الفرعونية المكتشفة
يوميا بالمطرية وغيرها، لم تسلم من بصمتكم المتخلفة.

ان مشكلتك قريبه من مشاكلهم، فكلاكما لا يعمل للمستقبل؛ هم
يعيشون - أو هكذا يظنون - الحاضر، وانت تعيش في الماضي - وانت
سعيد - مجترا اياه. هم يتعاطون المكيفات وانت كذلك. ان اعتقادك في
الدين على انه قادر على بعث هذه الأمة الميتة المتخلفة، هو تعاطي لمخدر
أشد خطوره من الأفيون والحشيش.

للأسف... انتم في هذه البقعة من الأرض عالة على البشرية، وقد
تلحقون بذيل الحضارة إذا نحيتم هذا المخدر جانبا... انه مخدر الدين!!!
هذا المحمول الذي تصور به، ساعه يدك، حذاؤك، نظارتك الشمسية،
سيارتك، كلها ابداعات من تعتبرونهم الكفرة المارقين. انتهت خواطري
ولكن....

... المئذنة الملوية الي انت فرحان بيها، الدور جي عليها قريب...

زي بالضبط المئذنة الحدياء بالمسجد النوري بالموصل، نجت من
هجوم التتار، وفجرها همج الدولة الإسلامية بالعراق!!!
ما علينا....

انت شفت المدرسة الي على أول الشارع؟ فاكرا اسمها؟
سلمان: لا ماخدتش بالي.

ناصح: مدرسه أبو بكر الرازي الإسلامية... ههه... بتتمسحوا في
علماء الدولة العباسية، و كأن إيمانهم والتزامهم بالكتاب والسنة هو الي
خلاهم علماء نابغين، مع ان الحقيقة ان كلهم صفويين وليسوا بعرب!!!
بل وكان إحداهم وفصل الدين عن العلم هو الي نجحهم!!!
أبو بكر الرازي وابن الراوندي وابن رشد أنكروا النبوه، وعطلوا
المعجزات، ونبهوا الناس إلى ضرورة الاحتكام إلى العقل، والعقل، ثم
العقل... وذلك كان سر نجاحهم!! والقاعدة الناجحة لا تزال سارية...
«لولا كفر الغرب بالاديان، لما حصل على شيء من العلم».

انتم بقى قدمتم ايه للبشرية؟

كنيسة صنعاء الي بناها ابرهة الأشرم على طراز فريد يناظر آيا صوفيا،
دمر توها بعد منتصف القرن السادس الميلادي.

صلاح الدين الي كسر حجارة الأهرامات عشان يبني القلعة بتاعته،
تفجير تمثالي بوذا على يد طالبان، تفجيرات ١١ سبتمبر، طائرة لوكيربي،
طائرة الروس في سيناء، اغتيال السادات، دبح الأقباط في ليبيا، تفجيرات

مترو لندن، باريس، جسر وستمينستر، ملهي اورلاندو، التحرشات
والاغتصابات، الجهل والتعصب، خرق القوانين، اهانة المرأة، تعذيب
الأطفال. دا دينكم وكتابكم!!!

عنف متأصل، حتى أنكم بعد ما أفرطتم في قتل عرب الجزيرة،
تفرغتم لقتل بعضكم البعض في صفين والجمل وكربلاء والحرّة!!!
يكفي تحالف آل سعود مع آل الشيخ لتمكين القوي من السلطة، وتحذير
الضعيف بالدين، وتغيبه عن ظلمات الظلم المحيط به، فلا يخرج على
الحاكم، بل ويرضي بقضاء الله، طامعا في حياة الخلود المزعومة لتعوضه
عن الشقاء في الدنيا. يخرج بيت الأفيون!!!

دا طبعاً غير الافيون اللي بتوع افغانستان يزرعوه ويبتاجروا فيه
ويحللوه...

في. التاريخ المشؤوم دا (١٧٤٧م)، تحالف سافكو الدماء مع تاجري
الدين لتقوم الدولة السعودية الأولى... حين تعاهد الأمير محمد بن سعود
بالدرعية مع الشيخ الحنبلي محمد بن عبد الوهاب، لبداية الحرب المقدسة،
والتي بدأت بمحو «عيننة» من الوجود ومساواتها بالأرض، لان شيخ
قبيلتها رفض الخضوع، فاتهم بالكفر، وتم قتله بعد ادائه صلاة الجمعة!!!
ومن بعده تم استحضار روح ابن تيمية وانتهاك حرمة قبور فتاويه من
ماردين إلى الترس!!

حتى المرأة تحتقرونها، تدعون أنها خلقت من ضلع أعوج للرجل
كي لا تستقل عنه ماديا ومعنويا، ثم ترث نصف ما يرثه صاحب الضلع
الأعوج.... وللرجل الزواج بأربعة كآهنن جوارى، وإذا انتصرت في
حربكم المقدسة فلكم الغنائم وما ملكت إيمانكم!!!

..... الحادي

كان سلمان ينصت باهتمام ويرتب تلك الأفكار المشوشة كأنه يرتب خزائن ملابسه، مدركا ان مصدرها واحد!! وان أوحى لعمه بعدم الاكتراث حيناً وبموافقته حيناً آخر.

ناصر مستطردا: انتم زي طائر الطنان اللي بجانب صغره وضعفه ودقه حجمه هو الطائر الوحيد الذي يمكنه ان يطير إلى الخلف!!!، انتم كذلك تتحركون إلى الخلف!!! الطنان يتسلل إلى بيت العنكبوت ليبنى عشه ويسرق الحشرات من داخل نسيج العنكبوت، يعني مأوي وغذاء بدون ضرائب!!! قد يكون هذا التشبيه ظالما للطنان، فبالرغم من وجه الشابه في انعدام التأثير الواضح على البيئة المحيطة، وصعوبة ملاحظة وجوده الا بالكاد، الا ان الطنان غير مزعج، الطنان لا يؤذي احدا، الطنان لا يترك محيطه قدرا متسخا، الطنان لا يدعي المسكنة والضعف.

إن مشاهد غرق المراكب المحملة بالمهاجرين إلى أوروبا، هي ابسط دليل على نجاح حضارتنا العلمانية.

شباب يحملون اطفالهم واحلامهم ويدفعون كل ما ادخروه واقترضوه ليراهنوا على محاولة النجاة من الظلم والفقر والمرض. نسبة نجاح تلك المحاولة لا تزيد عن ٥٠٪، وفشلها يعني الموت غرقا وبردا. لقد ارتضوا هذه المغامرة وفضلوها على الاستسلام للموت ذلا وفقرا على أرض الوطن المفروض عليهم، المتغني بحبه ادعياء الوطنية وأرباب المصالح الدنية!!!

كل دا عشان انتم متمسكين بالدين!!!

الدين اللي كان سبب في حروب بني إسرائيل والكنعانيين، والسبب

في الحروب الصليبية على الشرق، ومن قبلها اضطهاد العلماء وقتلهم زي هيباتيا البيزنطية التي سحلت في الاسكندرية وقتلت على يد مسيحيي الكنيسة المصرية، والسبب في قتل وصلب الحلاج، والسبب في حروب البوسنة، وإبادة الأرمن...!!!

مش انت عندك «واقتلوهم حيث ثقتموهم»... و«وقاتلوا المشركين كافه»... «فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم»... «إذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم»... و«قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من... حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» في القرآن.. وحديث: امرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله..

في أوضح من كذا؟

سلمان: بالنسبة لآية «وقاتلوا المشركين كافه»... انت فهمت ان دا أمر للمسلمين انهم يقتلوا في أي حد من الكفار قدامهم لحد ما يخلصوا عليهم... مع أن تكملة الآية «كما يقاتلونكم كافه»، يعني دا أمر للمسلمين بالتحزب والتكتل والتعاون للرد على تحزب المشركين المتربصين.. وبالنسبة لآية.. «فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم»، فليه برضه ما كملتش قراءة الآيات..» فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله عليكم سييلا»...

وآية... «إذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم»، تيجي بعدها آية «وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون»، يعني ادي له فرصة يسمع كلام الحق ويعقله ويأخذ قراره بارادته، ولو ما اقتنعش اتركه وأطلقه لي

..... الحادي

هو عايزه.. لأن الغاية من القتال كانت الرد على العدوان وليس الارغام على الإسلام... وبعدها الأمر الواضح: «فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم»، وفي موضع آخر: «وان جنحوا للسلم فاجنح لها»، يعني اللي ملتزم بالعهد وتمسك بالسلم رغم كفره، لا تحاربوه يا مسلمين.

ناصح طاعنا صدر سلمان بقسوة: الكلام دا تروح تقوله لداعش... وجه الإسلام الحقيقي..

المشهد السادس عشر

في حميرة سوف ترى

آسف... أقصد في المدينة المنورة سوف ترى

داخل حجرة المعيشة بمنزل كريم...

سلمان: ايه يا بني الي انت مشغله دا؟ مسلسل وعربي كمان؟

كريم: انت ما تسمعشي عن الخواجة عبد القادر؟

سلمان: لأ طبعاً...

ما عنديش وقت أشوف مسلسلات

كريم: دا مش مسلسل. دا الدوا بتاع القلب، باخده مرتين في السنة... ههه.

سلمان: يعني ايه؟

كريم: يعني من خمس سنين، كل ما يتعرض المسلسل لازم أشوفه.

لأني شايف انه ممكن يكون أنفع من خمسين كتاب بيحاولوا يوصلوا
معاني معينة...

باتعلم حاجات كثير كل ما أشوفه...

صدق اللسان...

اخلاص القلب...

صفاء الحب..

التوكل على الله..

وأن الظالم يرى عاقبة ظلمه في الدنيا، وفي نزع البركة من رزقه وأولاده.

.. وأن الكرامات يمن بها الله على من نزع الدنيا من قلبه... وتوجه إلى الله بكليته دون شروط ولا تنازلات.

سلمان: حلو أوي.

أنا أول مرة أسمع عنه الصراحة، بس لازم أتفرج عليه...

بس هي دي الموسيقى بتاعة التتر؟ حلوة اوي

كريم: ايوة... ودي كانت الحلقة الأخيرة...

ابداع عمر خيرت، ورائعة الحلاج!!

سلمان: دي كلمات الحلاج؟

جميلة جدا..

بس مش الحلاج دا اللي مات مصلوب واتهموه بالكفر والزندقة؟

كريم مبتسما: هو دا... سيدي الحلاج رضي الله عنه!!

..... الحادي

باقولك صحيح.. أنا شفت حلم غريب أوي، ما أعرفشي دا حلم والارؤيا.

كريم: خيرا

سلمان: شفتك انت وحازم لابسين لبس النادي وبتجروا في سباق في مضمار دائري، والجائزة كانت عبارة عن علبة ذهب كبيرة، لي يقدر يوصل لطريق نافذ ومتصل بين المضمار وبين الذهب في مركز الدائرة.

كريم: وبعدين

سلمان: المضمار كان مكتوب عليه: «الشرية»، وحازم سبقك في المضمار دا، ولكنه استمر في الركض في نفس الدائرة..

وانت قدرت تسلك خطأ مكتوب عليه «الطريقة»، ولما وصلت لمكان الذهب لقيت واحد خواجه مستنيك ويحضنك، ويديك الجائزة، اللي كانت عبارة عن علبة مكتوب عليها «الحقيقة»..

الغريب ان حازم فضل يجري في نفس الدائرة، حتى بعد انتهاء السباق!!!

كريم: اسم الخواجة عبد الواحد؟

سلمان: عرفت ازاى؟ فعلا

عبد الواحد يحيي.

كريم: بكرة ان شاء الله نروح نزور الخواجة في الدراسة ونتكلم في الموضوع دا...

بس انت مش عاجبني اليومين دول يا سلمان... شكلك حامل هم كده وبالك مشغول.

الحادي
سلمان: انت حسيت ازاي يا عم الخواجة عبد القادر... أنا باحاول
أبدو متماسك وهادئ على قد ماقدر...

...

بس انت عارف، أنا مسافر العمرة وفي حاجات كتيرة لسة
ماجهزتهاش، وفي حاجات فعلا شاغلة تفكيري ومش...

كريم مقاطعا: ما تكملشي...

أنا عارف ايه اللي مضايقك..

لا تقلق...

هو انت زرت مسجد السيدة سكيينة رضي الله عنها مع عمك مش
كده؟

سلمان: ايوة. اترددت كتير قبل ما أخش لأنني كنت خايف عمي
يزهق...

بس لقيت حاجه بتشدني...

في الحقيقة أن الذي حشته على الدخول وصلاة ركعتي الضحى..
ومن طهر قلبه وصفائه، لا يرفض دعوات الخير والهدى التي تستقبلها
جوارحه.. ولم لا... فأنا معقبه وأحبه في الله وأصلي عليه.

كريم: لاحظت حاجة هناك؟

سلمان: أيوا.. لقيت مرقد حد اسمه محمد الحادي...

أول مرة أسمع عنه...

..... الحادي

وقبلها شفت مقام ابن سيرين ومقام عبد الغني البلاسي و...

كريم مقاطعا: تمام.

في حميثة سوف ترى...

آسف... أقصد في المدينة المنورة سوف ترى!

المشهد الأخير- في الخوخة

٢٢ أبريل ٢٠٢٢

الموضوع لازم يتاخذ بجدية والرد يكون حاسم ومرتب وبالذليل
والا هاتكون حجة على وعلى لما نقابله.

أنا وأنت والمسلمون ورثة النبي في الدعوة وهذا واجبهم
ربنا قال لنا:

(كُنتُمْ خير أمه اخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله).

والنبي قال لنا (إنما بعثتم مبشرين لا منفرين).

وسيدنا ربي بن عامر فهم الرسالة دي، وفي خطابه لكسرى قال:
(بعثنا الله لنخرج الناس من جور الشرك إلى عدل الأديان).

وما ينفعشي تعكس الاية وتقاوم الفطرة..

«كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون»....

انت صح ومنهجك صح... خايف من ايه؟

انت بتطهر قلبك وبتزكيه... ولكن ينقصك العلم..

أبطال سم الاحاد لا يكون الا بمناولة ترياق العلم.

الرسايل الي انت كتبتها عشان تبعثها لأصحابك، رسايل سلمان
الزكي المتيقن الموحد. نابعة من قلبك المخلص... ولكن لو خايف على
أولادك وأحفادك....

دا مش كفاية..

الفتنه عظيمة والمصاب جلل...

افتكر دايبا: «منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله»...
فمن رد ما اشتبه إلى الواضح منه وحكم محكمه على متشابهه عنده فقد
اهتدى، ومن عكس انعكس....

ما تخافش على نفسك طول مانت بتزكيها... لكن خوفك على غيرك
دا طبيعي وحزنك على عمك وعلى اصحابك دا طبيعي...

ها تقولي اواجههم ازاى وكل حاجة ضدي..

لازم تتعب وتجتهد وتبحث وتتدبر..

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود مفقر والأقدام قتال.

وبعدين القرآن الي بين ايديك دا، نفس الشخص يقرأه ويكفر، وفي
حالة أخرى يقرأه ويؤمن ودي معجزة في حدها....

في الحالة الأولى يقرأ متلمسا التعارض والشبهات وحاجز اللغات،
وفي الثانية يقرأه متدبرا، باحثا عن الحق والحقيقة...

..... الحادي

فالهداية نوعان: هداية الدلالة وهداية المعونة...الأولى كما في (واما ثمود فهديناهم) لجميع خلق الله، أما الثانية (فاستحبوا العمى على الهدى) يحرم منها المعاندون، ويظفر بها الصادقون.

والجهاد انواع (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين)، فانت تجاهد في الله...

اندهش سلمان صامت... انها نفس الآيات التي كان يتمتم بها ويحاول استحضار معانيها...

انت تسبر اغوار العقول ومخرجاتها من الاف العقائد والأفكار والاهواء والضلالات، وتمحصها، باحثا عن الحقيقة أو عن كيف تثبت الحقيقة للآخر.....

كان سهل أوي انك تقعد في بيتك وتقول أنا مسلم موحد لاني اتولدت كده وتصم اذنك عما خالفك...

كان ايسر لك تقول زي ما قالوا (أنا وجدنا اباؤنا على أمه وأنا على اثارهم مهتدون)...

بس انت دخلت عش الدبابير وخرجت أقوى من الأول بكثير..

هم رأوا الدين من خلال أفعال البشر، وأنت رأيت الدين من خلال الخالق.

عايزك تفتكر دايم قصتي سيدنا نوح وسيدنا يونس،

انت مجرد سبب وهاديك وهادهم هو الله...

وصيتي الأخيرة ليك:

داوم الطرق على بابه جاثيا. ولا تدبر مبلسا قاصيا
فقد يأتي الفضل وقلبك تائب ويأتي العدل وحالك عاصيا
ولا تبغ من دون العبرات خلية والا بات ممطرها قاسيا
سلمان: كيف اطرق على باب الله؟

الرجل: يمكنك الطرق على باب الله عند الملتزم ببيته الحرام؛ حيث
تسكب العبرات، وتدمع القلوب، ويضمحل الشيطان. ويمكن الطرق
على بابه وانت نائم في مخدعك تذكر الله؛ ان دقات قلبك هي التي تطرق
باب الرحمن، وبابه كائن حيثما كان علمه وعنايته، فلا تمل حتى يمل هو...
بعد زيارة النبي والسلام عليه وعلى صاحبيه، ودع سلمان الحادي
بحرارة وطلب منه التقاط صورة معه ليحتفظ بها...
أخرج سلمان جواله ونظر إليه منزعا متأففا...
ثم تلفت حوله قليلا إلى ان وجد ضالته..

سلمان مناديا: عصام

الله يكرمك.. موبايي فاصل شحن... من فضلك صوره بموبايك
والخلفيه تظهر فيها القبه الخضراء... وابقى ابعتها لي لما نروح
عصام: امرك يا سلم...

والتقط عصام الصوره وعاد أدراجه لزيارة البقيع...

وصافح سلمان الرجل قائلا: لا تنسانا من صالح دعائك... وأشوفك
العام القادم ان شاء الله.

..... الحادي

عاد سلمان إلى الفندق واستلقى هانئ البال مستريح السريره...

كان عليه أن يخلد إلى نوم عميق ليستعد لرحلة العمرة بعد صلاة
المغرب...

وتحقق له ما اراد..

واستيقظ على رنين هاتفه مستقبلا رسالة من عصام...

فتحها ليجد صورته وخلفه القبة الخضراء وبجواره....

وبجواره لا أحد...

الرسائل

إلى صديقي وأخي العزيز حازم

تذكر دوما ان كثيرا من الناس - ان لم يكن معظمهم - يرفضون
الأوصياء... يرفضون من يضعهم تحت المجهر ليل نهار، ويوجههم إلى
طريق ويزجرهم عن اخر كالقطيع، يلومهم جل الوقت على تفريط أو
تقصير من وجهة نظره - القاصرة في الأغلب. بل على العكس، تذكر انك
انت يا حازم بمعاملتك وهيئتك وسلوكك صرت تحت المجهر، فقولك
وفعلك يفترض انه انعكاس لسنة النبي وتطبيق لها وهفوتك في عين
الناس جريمة، وزلتك عظيمة..

وتأكد قبل الطريق، من مرشدك إلى الطريق، وكما قال شمس
التبريزي: يوجد معلمون مزيفون أكثر عددا من النجوم في الكون
المرئي، فلا تخلط بين الأشخاص الأنانيين والعاملين بدافع السلطة

وبين المعلمين الحقيقيين. فالمعلم الروحي الصادق لا يوجه انتباهك إليه ولا يتوقع طاعة مطلقة، أو اعجابا تاما منك، بل يساعدك على أن تقدر نفسك الداخلية وتحترمها. فالمعلمون الحقيقيون شفافون كالبلور، يعبر نور الله من خلالها.

شيخك يعلمك ان اللحية - وهي سنة محمودة - هي شرف المؤمن وهي العاصمة لك من الزلل والخطيئة!!!

فماذا تعد تفطر قدميك ودمع عينيك ومناجاة السلام والناس نيام!!! ما تعلمته ان قيام الليل هو شرف المؤمن وهو المعين لك على مجاهدة نفسك والشیطان. ذاك النهج لا يرضي به الفقيه المعذب، ولا صاحب مدارج السالكين ولا المحدث الأعظم صاحب المسند!!!

حتى ان ابن تيميه قال فيمن خالفه من أئمة التصوف: غالب ما يقولونه في أصولها الكبار جيد. منتهي الالتزام بالنهج العلمي واحترام المخالفين ونقد الفكرة دون المفكر!!

ان في منهجك محاولة محمودة لإيجاد حياة مثالية على هدي النبي، ولكنها تفتقر إلى أعمال العقل وأحياء الضمير، إلى فقه الأولى ومحبة الغير...

إلى البدء بتزكية النفس قبل طلب العلم (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة)، إلى مخاطبة

الحضارات الأخرى بلغتها وبها تحتاجه، لا إلى ان نخاطب أنفسنا بالمختلف فيه، وقد لا نحتاجه!!!

ان الاختلاف سنة كونية محمودة، ولكن الخلاف مع الآخر صار

..... الحادي

عندكم ضرورة منهجية!! فظاهر النص سلاحكم وحجتكم ودليلكم في وجه من حاجتموه، ومقصود النص وغايته قد احتكرتموه. انها محاوله لبناء سقف من زخرف ولجين، لقصر بديع، اساساته مهترئة وقواعده هشة وجدرانه مشققة!! فالعاقل يذود عن القصر قبل ان يصير حصيدا، ويشيد أعمدة من احتواء الآخر ومحبة النبي واثراء العقل ومعايشة الواقع، وجدرانا لا تفتش نوافذها في ضمائر الغير ولا تتبّع نقائص الآخر وتهتك ستره....

كما حدثتك سابقا عن تكفير الآخر، لا زلت مذكرا اياك بأن اقامة الحجة من عدمها، واسقاط أحكام التكفير وعلى الواقع ليس من مهامنا، ولا يعيننا، ولا يشغل بالنا....

والا تأهلنا على الله ونازعناه ملكه والعياذ بالله... دورك كشاب ملتزم ومحب لدينك ونبيك هو دعوة الآخر للاقبال على الله دون فرز أو تصنيف أو تكفير..

أني اقدر في منهجك الاهتمام بتوثيق النصوص والخوف من الزلات أو النكوص، والتجارة مع الله وموالاته المؤمنين، وتتبع اثار من زملته الحصي من الصالحين وملازمة من تحري التوحيد من التابعين... ائمن كذلك الحرص على مجاهدة النفس والأخذ بالعزائم.. ولكن دون الزام الآخر بذلك مما قد لا يطيق، فالقاعدة الساريه (ولا يزالون مختلفين)!!

اعلم انك وأمثالك يا حازم بتناقض سلوككم الجلي، قد انطبعت صورتكم في مخيلة الكثيرين الماكثين على حرف، ممن كانوا ينتظرون دفعة بسيطة تلقيهم في غيابات لفظ الدين بالكلية، وكُنتُم انتم هذه الدفعة

وبرفعكم لافته (هذا ديننا، أقبله أو اتركه)، تخسر الكثيرين ممن رأوا هذه اللافتة من بعيد، ولم تكلف نفسك عناء الحوار والنقاش والشرح والتفنيد والدعوة والترغيب!!

أدهشني موقفك عند حدوث انفجار كاتدرائية العباسية صباح يوم المولد النبوي، وقت قداس الاحد.

تشارك النشطاء والمغردون في تقديم العزاء واستنكار الإرهاب والترحم على الموتي. كان موقفك هو استنكار (الترحم على الأقباط) لأنهم كفر، ولكنك تغفلت عن ذكر الآية الكريمة (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز).

انه اختلاط المفاهيم وارتباك الأولويات!!!

كنت أرجو منك ان نتكاتف لنخاطب سويا أكسل وماريه والواثق، فقد نحاسب يوم الدينونة على نقاشنا حول خلق القران ورؤية الله يوم القيامة، وطول اللحية والإزار، ولا نتكلم معهم عن الله الواحد القهار..

كنت اتمني حين يسألك أكسل عن الإماء والجواري وملك اليمين، ان تجيبه بان الرّق قد انتهى بفضل الإسلام، وان الرسول أغلق باب الدخول في الرّق وفتح باب الخروج إلى يوم الدين... انه التدرج في معالجة اخطر قضية واجهها الدين الجديد... كنت اتمني ان تقول له ان النبي أعتق ماريه وتزوجها واکرمها وترك لها خادمها الم محبوب مابور لخدمتها وخصص لها بيتا بعوالي المدينة المنورة....

..... الحادي

كنت اتمنى ان تكون الاية الكريمة (فإما منا بعد وإما فداء) هي اجابتك على السؤال الشائع: إذا دخل المسلمون حربا ووقع تحت أيديهم اسري وأسيرات، فهل نساؤهم إماء لنا؟

كنت أتمنى ألا تفرح لوفاة مخالفيك في الفكر، فتتهلل وتكبر لرحيل عدو الدين، وكأن الموت عقاب، وكأن الأفكار تموت، وكأن مصير النار منيتك لمخالفيك!!!

فكلنا سنلحق بهم وندعو الله أن يحسن خاتمتنا جميعا...

أنا على يقين أنك لم تقرأ سوى الكتب التسعة القابعة في مكتبتك..
وأنت قرأتها قراءة الميت بين يدي مغسله....

فلتفتح كتابك المسمى (أبطال التأويلات) للقاضي أبو يعلي وقرأ تفسير أية (ثم استوى على العرش)، وقارنه بتفسير الشوكاني أو القرطبي.. اقرأه بتدبر ثم تابع آراء الأشاعرة في التشبيه والتجسيم....

هؤلاء الأشاعرة الذين كفرهم بعض مشايخك، وأقنعوك برفض العلم من مشكاة الأزهرين لأنهم ضالون مضلون مؤولون!!!؟

ان منهجك لا غني عنه، فلولاه لانتشرت البدع والقبوريات والشركيات ولما ميزنا الصحيح من ميراث السنة عن الضعيف والموضوعات.

ان تعدل منهجك ذاتيا - انت واتباعك - كما أرجو وكما بدا ذلك الكثيرون بالفعل، لصار منهجك أكثر قربا من القلوب، يؤخذ منه أكثر مما يرد ولزاد إثراء للفكر الاسلامي خاصة والفكر البشري عامة..

وكما نقحتم ودرستم وانتقدتم الفرق الأخر» كالمعتزله الذين

خرجوا من سجون الدولة العباسية ليواجهوا بمنطقهم العقلاني المد
الاحادي لزنادقة الفرس، وقد نجحوا في ذلك عن جدارة، ونجحتم
في الرد على انحرافاتهم الفكرية، فإن تنقيح منهجكم وتزبيده لا بد ان
يتوازي مع الاعتراف بالإسهامات الفكرية لفرق الاشاعرة والمعتزلة
والزيدية في التراث الاسلامي، و الانحرق القرطاس من الغلاف إلى
الغلاف.

إن محاولة معظم اعضاء التيار الإسلامي عبر السنين احتكار صورة
الإسلام الصحيح وتصديرها للمجتمع والاستشهاد باقتدائهم بنماذج
مضيئه من السيرة النبوية والتابعين، والتركيز على تكرارها على مسامع
الناس وأبصارهم، مع ترجيح بعض الامور الخلافية وتبنيها كحقيقة
مطلقة وكاصل من أصول الدين، مع تنحية دور المؤسسات الدينية
الرسمية (المتهالكة) أو اختراقها لهي الضربة الأولى للدعوة.....

والضربة الثانية اتت من المجتمع المنخورة عظامه بسوس الاعلام
الفاسد والجهل المركب لقد رضي المجتمع - مكتفيا بثقافة السماع - بقبول
تلك الصورة المشوهة من الإسلام السياسي والتدين الظاهري، قبولاً
يجنبه اشد ما يكره وجل ما يمقت: وهو البحث والقراءة... راضياً بان
تشكل هويته: ثقافة الوجبات السريعة وانهارت صورة الإسلام الملتصقة
بالأذهان، حينما سقطت ورقة التوت الأخيرة من اغصان شجرة السلطة
الملعونة.

ولسوف تتكرر تلك الضربات المزدوجة مع المجتمع المكتفي بدور
المستقبل الابله، ولكن الضربات المتوالية لن تنمي الاثمار: الاحاد.

إلى الواثق

بعث سلمان إلى الواثق برسالته مدركا الأبعاد النفسية لتوجهه العقائدي. انها مشكلة dysfunctional clerk أو اختلال صورة رجل الدين، حتى ان ريتشارد دوكينز ايقونة اللادينيين نفسه، قد اعترف بتعرضه في مدرسته الدينية لتحرش جنسي من أحد أساتذته، لتتكرس الصورة القاتمة لرجل الدين، المشوهة له المحرصة على النفور منه.

لو أردت ان تلخص القرآن والسنة مثل تعاليم زرادشت التي أعجبت بها، فالأمر بسيط: مقاصد الشرع خمسة؛ صيانة الدين والنفس والعقل والمال والعرض، فأى عمل يحفظ هذه الخمس فهو محمود، وأي عمل يضيعها فهو مذموم!!!! فالإجمال معه تفصيل وتخصيص وتعليل، وفي بعض الأحيان تحدي وتعجيز..

.... فكلام الله يخاطب به صناديد قريش في الجاهلية ويحاج به عالم الفلك في روسيا النووية!!

أوافقك الرأي يا واثق ان البوذية ليست ديناً، وإنما تعاليم تهذيبية ورياضية روحية... ولكن اتباع بوذا الذين نصبوه لها وحولوا البوذية إلى ديانة رسمية، قد تمردوا على دستوره الاخلاقي في بورما ضد المسلمين وفي اليابان ضد الصين وفي كوريا الشمالية ضد جنوبها...

لا تنسب اليهم ملائكية لا يستحقونها!

من آيات القرآن التي حرص والدك على تحفيظك نصها بالتجويد دون تمكين عقلك من تمريرها على مراكز التفنيد..

تقول الآية: ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً... ولم يقل

الحادي
على المسلمين وأيضاً: وكان حقاً علينا نصر المؤمنين... ولم يقل نصر
المسلمين..

فترجع المسلمين وانكسارهم لم يحدث لأنهم تمسكوا بالدين، وإنما
لأنك لا تجد أكثرهم ولو حرصت بمؤمنين!!

أعلم أن سقوط الحكم الديني في مصر قد زادك شكا واضطراباً
وجنوحاً والحاداً.

لطالما كان لي رأي في الثوره على الحكم الجائر باسم الدين:

ان الدين يصلح حياة كل فرد بذاته، و من ثم ينصلح المجتمع كوحدة
متكاملة، وان خروج الناس باسم الدين على الظالم لإزاحته، يحتمل
نتيجتين؛ اما ان يتغير ممثل النظام، ويعود النظام الفاسد أقوى واعنف
واظلم من سلفه من نافذة ممثل جديد مقبول للناس أو يتغير النظام
ويستبدل بحكم يمثله حماة الدين ومنفذه، فيفتقدون إلى شيءين: إلى
قاعدة مجتمعية راقية وراضية بأعمال الضمير والنظام، والشيء الآخر هو
المرونة والحوار ونقد الحاكم لأن المجتمع في كل تغيير وتعديل لالية أو
نظام سيصطدم بنص ديني يضيفي القداسة على نظام دنيوي متغير، وإذا
انهار النظام وانقض، تيقن العامة ان الدين قد ضاع، و ذبل إيمانهم وقد
حدث.

رسالتي إلى مارية

ما أصابك هو مرض قلبي قديم، لا علاقة له بتقدم علمي، ولا
وشيجة له بحدثة.. وإنما هو اتباع الهوى ولا أملك....

الا أن أقول فيك ما قال الغزالي من قبل على لسان أسلافك من المتدينين بفكرك عند دفاعهم عن عقيدتهم...

(لست أفعل هذا تقليدًا، ولكني قرأت علم الفلسفة وأدركت حقيقة النبوة، وإن حاصلها يرجع إلى الحكمة والمصلحة، وأن المقصود من تعبداتها: ضبط عوام الخلق وتقييدهم عن التقاتل والتنازع والاسترسال في الشهوات، فما أنا من العوام الجهال حتى أدخل في حجر التكليف، وإنما أنا من الحكماء أتبع الحكمة وأنا بصير بها، مستغن فيها عن التقليد...)

أنصحك بالتأمل في الكون القابع في داخلك كثيرا...

... ادرسي نفسك جيدا

وعندما تدركين جمالك وضعفك وفقرك وقسوة قلبك وظلمك، وغفلتك وخوفك من هنا ستعرفين الله الجميل القوي الغني، الرحيم الجبار، العدل المقسط...من لا تأخذه سنة ولا نوم...

أسأل الله لك الهداية إليه ومحبه وعبادته على الوجه المرضي له

إلى أكسل

تذكر يا أكسل قبل ان تستكمل رحله الشك الطويلة شيئين:

١. إن من أباطرة الملاحدة من راجع نفسه وعاد إلى حظيرة الدين، مثل بول سارتر قبل وفاته، و أنتوني فلو في ٢٠٠٦. وحتى من كان في الظاهر يدافع باستماتة عن عدائه للدين، ظل في قلبه فراغا لا يملؤه الا وعظ الوعاظ، ومن هؤلاء برتراند راسيل انت نصحتني من قبل بقراءة

..... الحادي
أعمال دوكنز وهاريس، وداروين، ولكنك تجاهلت الكتاب الرائع
للملحد السابق انتوني فلو (There is a god!!).

ولم تتطرق إلى الحرب الشعواء ضد علماء التصميم الذكي للكون من
الغربيين، والاصرار على تهميشهم وتشويه أعمالهم، وهو ما تجلّى في الفيلم
الوثائقي (Expelled... No intelligence allowed).

ولم تتطرق إلى النقد والتفنيد العلمي لنظرية داروين، وما شابها من
قصور في المنهج والتحليل.

٢. ستظل متمسكا بالدنيا متشبثا بها، واجفا فارا من الموت، لأن
رهانك يحتمل الخسارة، وحينها لن ينجح الا من اتي الله بقلب سليم.
أجل...

لم يعد أحد من الموت ليخبرنا بما جرى له، ولم يأت يوم النشور لتؤكد
عين اليقين من الحساب والخلود في نار أو في نعيم!!!
ولكن كما أن الاحساس بالعطش يدل على وجود الماء، فإن التوق إلى
العدل في الدنيا يدل على كمال العدل في الآخرة...

لا بد أنه سينفذ يوما حين توضع الموازين القسط ليوم القيامة...
العقل المادي منذ نظرية كوبرنيكوس، قام بثورة على المسلمات الدينية
والموروثات اللاهوتية أو صار لا يؤمن الا بما يراه فقط، وما توصل إليه
العلم التجريبي فحسب، ويستوعب رؤية رجل يمشي على القمر، أو
سفينة تنزل على المريخ

ولا يصدق معجزات الأنبياء أو نزول الوحي عليهم، لأنها روايات

..... الحادي

بشرية تحتمل الكذب، والسحر، والكهنوت والتهیؤات والخداع
البصري...

عجيب أمرك يا أكسل...

القرآن المعجز نفى تلك الترهات قبل ان تتولد بألف عام..

أم يقولون افتراه؟

أم يقولون به جنه؟

أم يقولون تقوله؟

أم يقولون ساحر؟

لسان الذي يلحدون إليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين

وما علمناه الشعر وما ينبغي له

فكيف يتأتى لابن الذبيحين الأمي الصادق الأمين أن يخلق قرآنا

معجزا، ويتحدى عتاة العرب أن يأتوا بمثله، حتى عصرنا هذا؟

وهل استغل القرآن ليرثى خديجة زوجته أو عمه أبو طالب أو ابنه

إبراهيم؟

وهل كان يلوم نفسه ان عبس وتولى؟

أو ان كان له أسرى حتى يشخن في الأرض؟

وما الذي أجبره على تحدى أهل مكة حين أخبرهم بهزيمة الفرس على

يد الروم في بضع سنين، أو حين أخبرهم بأن عمه أبا لهب سيموت كافرا

ملعوناً، أم كان عالم فلك ليخبرهم أن ٣٠٠ سنة ميلاديه تعادل ٣٠٩ سنة

الحادي
هجرية أم كان عالم احصاء ليعلم أن عدد سور القرآن وآياته وحروفه،
كلها تقبل القسمة على الرقم ١٩!!!

أم كان يقرأ الغيب ليعلم أن أقواما بعد قرون عدة سيلقون نفس التهم
الساذجة المتوارثة على دعوته..

وهل ما جاء به متوافقا مع ما أنزله الله من تورا وانجيل، يدل على
نقله للقرآن من أهل الكتاب، أم يؤكد وحدة الدين والعقيدة، مع تتابع
الديانات، وتنوع الشرائع؟

سيقولون أنه كان يهيا له Visual and auditory hallucinations

(كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو
مجنون...أتواصوا به)، وهو مس من الجنون. أو سيلقون حجة حاجز
اللغة وصعوبة استنباط المعاني، ويبقى الرد المعجز (اعجمي وعربي...
قل هو للذين آمنوا هدي وشفاء)، أي ستظل القاعدة سارية... من أراد
الحق وبحث عنه بصدر منشرح، يسر الله له فهمه وكان سببا في شفاء
أمراض قلبه وفي هداه ولكن سياستك البحثية تحكمها الأهواء وتقوم
على الانتقاء والتربص والظن الذي لا يغني عن الحق شيئا...

انت انتقيت آية واحدة من سورة النساء وبنيت عليها قاعدة كلية،
وتيقنت بتلك العقيدة أن الدين الحقيقي لا يظلم المرأة وأن الإسلام يفتقر
إلى العدل تجاهها...

نفس المشكلة المزمنة في منهجك القاصر...

انت تظن أن المساواة هي عين العدل على الدوام، وهو ليس
بصحيح...

..... الحادي

مع أن الحكمة من تقدير الميراث في تلك الية تحديداً، بتلك النسبة،
يسهل تفسيره ان نظرنا إلى البنت التي ترث نصف نصيب أخيها لأنها
تظل تحت كفالة زوجها أو أخيها...

لقد أغفلت عامداً أو ساهيا، آيات أخرى تورث المرأة نفس نصيب
الرجل، وأخرى تمنحها أكثر من الرجل...

يكفي آية الكلالة في ختام سورة النساء «يستفتونك قل الله يفتيكم في
الكلالة»....

وهو ما تم تطبيقه بالفعل مع جارنا حازم... توفي عمه وله أختان على
قيد الحياة وأخ متوفى وليس له أب أو أم ولا أبناء... فورثت الأختان ثلثي
التركة، وقسم الثلث المتبقي تعصيباً على (أبناء الأخ المتوفى) حازم وأخوته
الذكور الخمسة أخشى يا أكسل أنك تتبع مجموعة من المضطربين نفسياً،
مخدوعاً بشعارات رنانة، وأفكار لم يكن وراءها إلا دوافع مظلمة ومشاكل
في الصغر، ما بين اعتداء جنسي أو تسلط أبوي أو قسوة زوجة الأب..

اخاف يا أكسل ان تكون مثل الطالب الذي يجلس للاختبار، ثم تكون
اجابته هي: غير متأكد من اختيار الجواب الصحيح ويترك كراسة الاجابة
خاوية!!!

هل يضمن هذا الطالب اجتياز الاختبار؟ أشك...!!

إلى عمي الحبيب ناصح

اظن ظن اليقين اني قد صدمت لارتدادك عما اعتقدته لعقود، وهو ما
تعتبره انت تطوراً حضارياً وتمرداً فكرياً.

قد اجد في الكتابة وسيلة اقرب اليك وأيسر إلى وأنفع لكلينا. ولعل أكثر ما روج له أتباع فكرك الجديد القديم، من أن كل الأديان ظلت المصدر الأول للعنف والكراهية أو القتل والتدمير على وجه الأرض، وإن اتباع القوانين الاخلاقية الوضعية مثل البوذية والكونفوشيوسية والطاوية قد اسسوا دعائم المحبة والسلام على وجه الأرض دون الحاجة إلى مرجع ميتافيزيقي محفز للتعصب أو حاث على العنف وردّك سيكون أن العنف المتولد بين أبناء هذه الطائفة لا يمكن لوم بوذا عليه، لأنه كان يدعو إلى السلام!!!

وحيثما أستخدم نفس المنهج لأنحى باللائمة عن الإسلام أو القرآن، تمطرني بقذائف متوالية غاضبة، متهمها الدين بأنه مصدر ومصدر الإرهاب والعنف، وتغفل ولو احتمالية لانحراف اتباعه عن المنهج الصحيح وتلمس النصوص الضعيفة والموضوعة!!

عندما يمارس رجال الدين في ميانمار العنف والتهجير ضد مسلمي الروهينجا...

يكون ردك هو أن بعض من المهاجرين البنغال قد اغتصبوا احدي نساء بورما، فكان الرد عنيفا، وأن ذلك الرد لا يعكس تعاليم بوذا والدالاي لاما الداعية إلى السلام والتعايش مع الآخر! بينما نبي الإسلام دعا إلى العنف، حتى انه أمر بقتل من يتعرض له بالسب أو الاهانة!

فهل الدين الناهي نبيه عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ ورجال الدين والأسرى والمعاهدين؟

والدين المنادي في أسماع الجيش المنتصر أن الظفر بالغنيمة فيه تعجيل

لثلاثي الأجر الموعود في الآخرة، وان لم يصيبوا غنيمة فلهم الأجر الكامل
في معركتهم ضد الباطل..

هو دين العنف والارهاب؟

انها معركة لم تقم يوما ما من أجل لون بشرة أو مقاس جمجمة!!

معركة دستورها الأساسي (والله لا يحب المعتدين)! ولكنك تتلمس
النصوص الشاذة والبعيدة عن محكم الدين لتؤسس قواعد هشة لا
تستحق معاناة الرد عليها!

هل تعلم ان فتوي ماردين الشهيرة والتي لم تعد كونها اجتهادا لأحد
الفقهاء (لابن تيميه)، والتي استند إليها قتلة السادات في أديباتهم قد تم
تحريف آخر جملة فيها؛ (ويعامل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه)،
ليستبدلوا يعامل بـ: يقاتل، وليقيسوا السادات والجيش المصري على
التار وحكام ماردين من المغول الذين تظاهروا بالإسلام وابطنوا الكفر
- أو كما ادعوا!!!

هل تعلم ان الجنس الآري الناشيء في سهوب جنوب روسيا، من
مجموعة من الرعاة، قد تولد منه الحثيون، والذين تفوقوا في صنع
الاسلحة البرونزية وركوب العجلات الحربية وتربية الخيول واعدادها
للحرب، هم الذين زحفوا إلى الشام ومصر لاحتلال أراضي أجدادنا في
صراع عسكري اقتصادي، وواجههم رمسيس الثاني في موقعه قادش،
وتصالح الطرفان بعد معارك عنيفه خسائرها فادحة وسالت الدماء
انهارا، وكل ملك نسب النصر إلى جيشه، والحقيقة ان كليهما مهزومان،
وان البشرية ذاتها خرجت خاسرة.

..... الحادي

وتمر السنون وتتحيز النازية للجنس الآري ويسقط الملايين في حرب
عرقية عنصرية لا تمت إلى الدين بصلة!!!..

حرب ضروس كان دستورها أفكار نيتشه ومبادئ البقاء للأصلح
وانتقاء الطبيعة وأفكار لامارك وداروين التطورية...

وتكتمل سلسلة الافتراءات حول امتهان الإسلام لكرامة الإنسان
باصراره على سبي الاماء في الحروب تحت راية الجهاد

وأن الدين الخاتم لم يحو نصا قاطعا يقضي على الرق والعبودية..

الدين المنادي باعلاء قيمة الإنسان (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في
البر والبحر)..

وبالمساواة بين البشر دون تمييز للون أو جنس (ان أكرمكم عند الله
أتقاكم).

آيات القرآن كلها حض على فك الرقاب وتحرير العبيد لتحقيق
التدرج في الوصول لكمال التحرر والكرامة الإنسانية...

كيف كان الحال ان نزل الأمر الالهي باطلاق سراح العبيد بجزيرة
العرب وخروجهم من كفالة مالكيهم في آن واحد..

لانتشر الآلاف من من العاطلين المحرومين في الطرقات دون عمل أو
مأوى أو سند... ولعمت الدعارة والفوضى والسرقه والقتل والأوبئة...

وما حدث كان قمة الرقي في القضاء على أخطر قضية انسانية على مر
التاريخ...

الرسول وخليفه أبو بكر يحرران كل مواليهم...

ثم تنزل الآية الكريمة: فاما منا بعد واما فداء...

أى لا مجال لانضمام أعضاء جدد لنادي العبيد...

مما يعني انتهاء تلك المأساة إلى الأبد...

الأمر بمنع الدخول في الرق، والترغيب في الخروج منه كان الحل
الأمثل لتلك المشكلة الأزلية...

في المقابل، لم تقم حضارة الغرب قائمة الا بتحميل السفن بملايين
العبيد الأفارقة إلى أوروبا وأمريكا، وتفريغ المزارع والمحاجر - في أغنى
قارات الأرض - من الأيدي العاملة البناءة و(الحرّة)...

وكان من المجحف ان تنكر دور العلماء المسلمين في اثراء الحضارة
البشرية، وتضرب مثالا بزندقة ابن سينا والحاد ابن رشد، و لكن هل
تعلم ان اختلاف علماء الدولة مع منهج ابن سينا، لم يمنعه من الإنتاج
والإبداع والكتابة والمناظرات والتفلسف، وان هذه البيئة اتاحت
لأجيال متعاقبة الاستفادة من ميراثه العلمي، كما في كتابي القانون في
الطب، وكتاب الشفاء الذي يعد موسوعة في الفيزياء والرياضيات
والفلسفة التاملية فلم يصادر رأيه، ولم يهدر دمه!!! وهو الذي قال بقدّم
العالم وبنفي المعاد الحسي وبنفي الإرادة الالهيه في الجزئيات وإثباتها فقط
في الكليات.. متأثرا بأرسطو.

ان احدا من العلماء النابغة في التاريخ الاسلامي لم يتم اثبات إحداه أو
نفيه لوجود إله خالق لهذا الكون... ولم يفسر احدهم إسهاماته العلميه
بانفصاله عن الدين، المتهم حاليا بوأد الإبداع والابتكار. ان كان الفارابي
وابن رشد وابن سينا والرازي وابن المقفع وابن الهيثم لم يشتهروا بالالتزام

الحادي
الديني، فهذا دليل على البيئة المشجعة لابتكار العلماء، أيا كانت عقائدهم.
حتى المسيحيون ومنهم (أبو الحكم الدمشقي) الطبيب المسيحي، نالوا
فرصتهم للابداع.

ولعلك أغفلت اسهامات الأصطخري وابن الحائك الهمداني
والخوارزمي وابن النفيس والمقرئزي والبيروني والادريسي والمجريطي
والأمير خالد بن يزيد الأموي من العلماء المتدينين!!

ولعلك تناولت ابن رشد الحفيد الفيلسوف، وتغافلت عن أبو الوليد
ابن رشد الجد، شيخ المالكية وقاضي الجماعة بقرطبة، وامام الجامع العظيم
بالأندلس، ومؤلف الكتاب الشهير: «المقدمات» في الفقه..

وفي أوروبا علماء متدينون ساهموا في اثناء الحضارة المدنية الحديثة،
مثل ماكس بلانك مؤسس نظريه الكم والحائز على جائزة نوبل، ونيوتن
وجاليليو وأينشتاين وصامويل مورس، والذي قال انه لم يكن الا من
المحوظين الذين اختارهم الإله ليكشف له بعضا من استخدامات
الكهرباء للإنسان وهي شفره التلغراف.

وهل احتاج مصطفى مشرفة وأحمد زويل وسميرة موسى ومجدي
يعقوب ومصطفى السيد إلى التخلي عن فكرة الألوهية ليحققوا انجازاتهم
المبهرة؟!..

قاعدتك وحجتك دوما كانت: المنفعة العامة = Utilitarianism ...
فكما شرحت لي قبلا:

الالم والشقاء بالنسبة لك هما قاعدة الشر، والسرور والسعادة هما
الأفضل بذاتهما، وهما غاية وهدف.... والفعل - أيا كان الفعل - يكون

..... الحادي

أخلاقيا ان قاد إلى نتائج أفضل، دون تعصب شديد لمبادئ معينة، تملئها
موروثات مسطورة أو مناهج منظورة...

ولكن أين وفاؤك وعرفانك لمن ذلك على كل خير وعلى مصادر
السعادة والرخاء...

فحالك يحاكي من يخرج من بيته كل صباح ولا يعود قبل أن يعين
مسكيناً، ويعالج سقيماً، ويسن نظاماً يحقق العدل، ويبر أقاربه وأصدقاءه،
ويزرع شجرة، ويردم ثغرة...

لكنه ما أن يدخل بيته الا ويصفع والديه ويهينهما وينكر فضلها
عليه...

فهل تكفيه تلك الاخلاق التي ارتدي حلتها أمام المجتمع وتشدق
بها؟

ما يؤديه هو حسن سير وسلوك، وهو من مقتضيات الدين ولكنه لا
يكافئ الدين ولا يغني عنه...

والتزام تلك الاخلاق دون أن يحركها إيمان قلبي بالخالق، فهو عين
الكفر، لأن فيه نسبة كل خير وصالح إلى النفس وكأنها خالقة الخير
ومنبعه، وفي ذلك ظلم وانكار واجحاف وجحود للدال على الخير
وخالقه.

ما أدهشني هو استدلالك على نجاح الحضارة الفرعونية بعدم
ارتباطها بمرجعية كتاب مقدس أو توحيد إله منزّه. ان الحضارة المصرية
الموحدة كانت نبع الحكمة الذي استقي منه أبو الأنبياء الديانة الإدرسية
الحنيفية الصافية، قبل ان تنزل عليه الرسالة في سن الخامسة والثمانين!!

وعلماء الآثار اثبتوا ان المصريين في منف وعين شمس قد اعترفوا بوحده
الإله الخالق وبخفاء جوهره وانه كان قبل كل شيء، راعي لكل من في
الوجود، خالق الأكوان ومدبرها.

حتى ان لقمان الحكيم الذي قال لابنه (لا تشرك بالله، ان الشرك لظلم
عظيم)، كان من بلاد النوبة في صعيد مصر، وعاصر نبي الله دَاوُدَ، وعاش
في زمن الأسرة الفرعونية الـ ٢١. وحين عرض سويد بن الصامت (مجله
لقمان) على نبي الإسلام، قال عليه السلام: هذا كلام حسن.

وفي عصر الأسرة الـ ٢٠، كان الحكيم المصري (امين موبى)، الذي
قال في وصاياه: لا تقل أنا خال من الذنوب... فان الله وحده الذي
يعرف المذنب والبريء. ما تفعله ظالماً.. لا يبارك الله لك فيه. انه لسعيد
من يصل إلى الدار الآخرة وهو ناج في يد الله.. حتى ان سفر الأمثال
بالعهد القديم، والمنسوب إلى سيدنا سليمان... ما هو الا ترجمه حرفيه
لكتابات أمين موبى.

وفي الأسرة الـ ١٨ كان اخناتون؛ كبير الموحدين، عابد الله الحي،
المبدئ للحياة، البعيد بكماله، القريب بالائه!!!! وفي الأسرة الـ ٨، ظهر
الحكيم أني الذي قال: لا تبحث اسرار ملكوت ربك، فهي فوق مدارك
العقول. خُف الله وإتق غضبه. اخلص لله في اعمالك. لا تَمَسَّ الخيلاء، فان
الله هو الذي يجعل من يشاء عظيماً.

انها حضاره الدين والتوحيد.. حتى ان إبراهيم وإسماعيل
ويعقوب ويوسف وموسي نزلوا مصر في عهد الهكسوس، وكانت
دعوتهم التوحيدية موجهه إلى الرعاه الأراميين الوثنيين.. وليس إلى
المصريين.

إذا كان اعتماد العرب على مخرجات الحضارة الغربية، مثار فخر لك ولكل مؤيدي العولمة، فلك ان تتجل إذا عرفت ان العرب نقلوا عنكم ابشع ما في الحرب من أساليب وادنسها، وهي الدروع البشرية. فكما استخدمها الانجليز عند حصارهم للقلاع الفرنسية بكندا في القرن الثامن عشر، متدربين بالأسرى الفرنسيين، حتى نجحوا في التفاوض مع الفرنسيين وإجلالهم عام ١٧٦٠ م،

كذلك صديقي عوده، كان أحد ضحايا هذه الحيلة الدنيئة بالاعتصام الشهير، فحينما تنعدم حرمة الدم البشري لدي المتنازعين، تنعدم قيمة هذه الحيلة وينقلب السحر على الساحر.. فما خير ان يسقط عشرة آلاف ليعيش ١٠٠ مليون.. هكذا اعلنوها صراحة ووعدوا الضحايا بالشهادة المضمونة والنعيم المحتوم مقابل الدم المسفوح....

الا ان نجاح هذه الحيلة سياسيا مؤكد لا محالة... فإذا تدرع الحاكم بدرع الدين والكتاب المقدس، صار مصونة لا تمس، وتنحي المتجرؤون عن نقد الحاكم مخافة ان تصيب قذائفهم نصا مقدسا أو حتى فقها مسيسا!! نجاح مؤكد ولكنه مؤقت، وتعود الكرة، وينقلب السحر على الساحر، ويحتل المتدثر بعباءة الدين صفحات وصفحات من التاريخ، مسطورة بدماء المظلومين... وتظل الخسارة العظمي هي تنحي الدين الحق النقي.

وتذكر دوما أن التاريخ الاسلامي بعد وفاة النبي هو تاريخ بشر...

غير مؤيدين بملك ولا موجهين بنبي

فأصبح تاريخنا لا يعتد به الا ان كان تطبيقا لنص من كتاب وسنة،

متوافقا مع فهم صحيح يحقق المقاصد الكلية للشريعة من حفظ للدين والعقل والعرض والنفس والمال...

حين تنطبع صورة الدين الممزوجة بالفاشية والتسلط والظلم والدماء، تتسابق الأجيال المتعاقبة عبر العصور على حجز مقاعدهم بقطار العلم الحديث، والذي يأبي راكبوه ان يشاركهم الرحلة من يعطل سيرهم من الألوهيين!!!

فالأساس ان يقيم المحكومون القائم على السلطة، بميزان القانون المنبثق عن الشرع والمحترم للاقليات والمسائر للعصر.

ولكنك حكمت على المجتمع الجاهلي وقت بدء الدعوة بمعايير العالم المنفتح الحالي، تحكم على التدرج في تناول الأمراض الاجتماعية، على انها رضا وقبول بكل ما شاع في المجتمع الظلامي، تحكم على طباع البدو وعاداتهم الموروثة وكأنها وجه الإسلام وناصيته، فتحاكم الدين من خلال ذلك الإطار المجتمعي.. تقول اغتيال السلطة بين المماليك، ولعبة السياسة والحكم، وحبهم للدنيا، بأوامر القرآن...!!!

هل تعلم من قال: «ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل» هل سمعت عن يزيد بن معاوية؟ لقد قالها عقب موقعه الحرة بالمدينة المنورة، ولكن من هم أشياخه؟؟ انهم اجداده من مشركي بني اميه والذين هزمهم المهاجرون والانصار من أوس وخزرج في موقعه بدر. فتفاخر يزيد بانتصار جيش مسلم بن عقبه على أهل المدينة وعبد الله بن الزبير!!! فأأي عاقل يقول ان يزيد كان يدافع عن الدين؟ أو يطبق نص القران؟ أو يتبع سنن النبي؟ انها شهوة السلطة والعنصريه المقيته وقبله جاهليه!!!

القرآن حسم المسألة مبكرا: «منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة».

من السهل التمييز بين جهاد النبي ودفاعه عن المدينة في معركة الأحزاب - وليست غزوة الأحزاب - وفتح مكة - وليس غزو مكة -، وبين حصار الحجاج لابن الزبير في الكعبة، أو غزوات الأمويين على أمازيغ شمال أفريقيا...

بين تمهيد الطريق لنشر الدين وعودة الحقوق ورفع المظالم، وبين الحروب المسيسة الطامعة في ملء خزائن القصور والعودة بالغنائم، وتثبيت السلطان وتوريثه بسباياه والحماهم.

من السهل التيقن من أن الإسلام انتشر في غرب أفريقيا وفي الهند والصين بالمعاملة وليس بالسيف...

بل ان المغول أنفسهم، انتشر الإسلام بينهم بعد دخولهم بلاد المسلمين ومعاملتهم لأهل البلاد المسلمين...

فهل أجبر أحد من المسلمين بركة خان قائد التتار على دخول الإسلام، أو أرهبه الشيخ نجم الدين كبرى بالسيف على عبادة إله محمد بن عبد الله؟

ماذا كنت تنتظر من المسلمين على الفرس حينما يكون رد كسرى هو تمريق رسالة النبي، وتوجيه الأمر إلى بازان ملك اليمن بقطع راس نبي العرب المزعوم؟

وبالقطع ستغض طرفك عن دور الغرب في احتقان شباب المسلمين وهم يشاهدون مذابح فلسطين وصبرا وشاتيلا والبوسنة

وبورما والعراق وأفغانستان... في ظل دوامات من فقر وبطالة وجهل ومرض... مخلقة بيئة خصبة للعنف والتطرف. وعن دور الغرب في التلاعب بالسعودية وإيران، والبأس النزاع السياسي والعسكري عباءة السنه والشيعة، وخلق بؤر صراع مذهبي باليمن وسوريا والعراق بهدف إشعال المنطقة لاستنزاف النفط وإغراقها بالسلاح، فتزداد الدول المتقدمة ثراء، والشرق الأوسط دماراً!! وعن دور الغرب العلماني في إكمال التطهير العرقي الممنهج لمسلمي البوسنة والهرسك. وعن دور أمريكا في أغراق المجاهدين في أفغانستان بالمال والسلاح لمواجهة السوفييت، دون استحضار لمصير هذه الجماعات العقائدية الأصولية المسلحة عقب الفراغ من الحرب!!!

ما ذنب ٥٠٠٠٠٠ طفل عراقي ماتوا إبان الحصار الاقتصادي لبلادهم، وما ذنب ٢٤ ألف مدني عراقي قتلوا و٧٠٠٠٠ أصيبوا من ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٥ و١٦٠٠٠ مدني أفغاني قتلوا في الحرب ضد الإرهاب. والأدهي والأمر هو عدد ضحايا الأوروبين بين ١٩١٤-١٩٤٥، وهو ٧٠ مليون قتيل في ظل الحكم اللاديني والحرب اللامقدسه!! ١٤٠ ألف قتيل في هيروشيما و٢٤ ألف قتيل في ناجازاكي!!! التطهير العرقي على يد هتلر النازي ومذابح الأرمن، رغم الجهد العلماني المتنامي. الحرب الأهلية الإسبانية سقط فيها ٥٠٠ ألف قتيل من ١٩٣٦-١٩٣٩ في صراع سياسي دموي.

ما دور الإسلام أو الدين في إشعال هذه المجازر البشرية في ظل الحصار المدنية الحديثة؟ وهل استبيان سانتياجو الذي اطلق النار في

مطار فلوريدا في مطلع ٢٠١٧ كان يقرأ صحيح البخاري، قبل ان يقتل
خمسه ويصيب ٩ بدم بارد؟

وهل الدين الإسلامي كان المحفز لفضائح البحث العلمي مثل
توسكيغي والتي ضمت من الامريكان السود ٣٩٩ مريضاً بالزهري،
لم يتم علاجهم بالبنسلين لاستكمال التجربة حتى ١٩٧٢.

أو الحكومات النازية من تعقيم اجباري لـ ٤٠٠٠٠٠ مواطن، إلى
تجارب مياه البحر على ٩٠ من الغجر، واصابتهم بالجفاف، إلى تجارب
لا محدودة على ١٥٠٠ طفل من التوائم؟

أو د. زيمباردو وتجربة سجن ستانفورد والتي ظلت رمزا للقمع
النفسي للمسجونين والتي حاكها أو حاكى جزءا منها حراس سجن
أبو غريب....

أم هو الضمير الإنساني الذي انسحب وتوارى في خجل، إلى ان يتم
الماديون جريمة اغتصاب كامل للكرامة الإنسانية..

ولا تزال تعرض الأمور كلها على عقلك وتقيس مقاييس الآخرة على
منازل الدنيا الزائلة...

فالأنبياء عليهم السلام أطباء أمراض القلوب، وإنما فائدة العقل
وتصرفه أن عرفنا ذلك وشهد للنبوة بالتصديق ولنفسه بالعجز عن درك
ما يدرك بعين النبوة، وأخذ بأيدينا وسلمنا (إليها) تسليم العميان إلى
القائدين، وتسليم المرضى المتحيرين إلى الأطباء المشفقين...

فإلى ههنا مجرى العقل ومخطاه وهو معزول عما بعد ذلك، إلا عن
تفهم ما يلقيه الطبيب إليه....

لا بد من الاعتراف أن عصور الظلام في أوروبا وسيطرة الكنيسة على مقاليد الأمور ظلت وستظل الفزاعة لك ولسواك، ان حاول أحدهم الحديث خارج الكنيسة أو المسجد، وحاليا ان فكر أحدهم في نهبي عن منكر أو تذكرة بنص الهي.

وسبق أن استشهدت في حوارك معي بالقس جويل أوستين، تاجر الدين والمخادع الكبير...

ولكنك تجاهلت أن الأمريكان في ٢٠١٧ قد انتقدوا جويل اوستين لعدم ايوائه متضرري اعصار ارما، وطالبوه بالاعتداء بالمسلمين الذين قاموا بفتح أبواب ٢١ مجمع اسلامي لاستقبال المنكوبين!!!.

أؤيدك يا عمي واختلف معك بخصوص ارتباط الدين بالتخلف.. فعندما تدعي ان تمسك الشرقيين بالدين هو السبب في تراجعهم وتذليلهم قطار الأمم. ولكن العكس صحيح، فالظلم والمرض والفقر والجهل والمعاناه الحياتية اليومية وغموض المصير والعنف والتحكم الاستعماري الثقافي هو الذي يأأس أهل هذه البلاد من احتماليه حياه كريمه، وزادهم تمسكا بالدين على أمل الفوز بالخلود المقيم ودوام النعيم. أما الغرب الذي يتمتع بالنظام والاستقرار والديموقراطية وترف المعيشة والتعليم والصحة والحريات.

لم يطمع ساكنوه في طقوس أو تكاليف تكدر عليهم النعيم العاجل والعمر الطويل في صحه وسعاده، على اعتبار ان النعيم الآجل غيب، لا ضامن له.

واتبع الغرب في مرجعيته الكثير من العقول صاحبة التفكير العلمي

..... الحادي

التحليلي والتجريبي مثل دوكنز، وتبين ان الاخير وامثاله كان للعامل النفسي أثر في التخلي عن فكرة وجود قوى غيبية لها تأثير في الكون.. بيد أن التفسير النفسي لحالات الملحدين قد تخطى الواقع إلى الروايات... فتجد مهدي جواد بطل (وليمة لاعشاب البحر) لحيدر حيدر، قد عاش طفولة قاسية، مات ابوه وتركه لام ضعيفه، ثم زوج أم مجرم، طردهما إلى نهر الطريق وسط الغرين والبرد القارس دون رحمة أو شفقة. فترعرع شيوعيا ثائرا، منكر الوجود الله، مفسرا عقيدته باستحاله وجود إله مطلع على ظلم البشر وقتلهم لبعضهم البعض دون ان يتدخل لنصرة الحق!! أعلم أن اعتراضك على عقيدة الثواب والعقاب في الآخرة، يرجع إلى أنك أسأت الظن بالعدل...

الذي يضع الموازين القسط، وليس ميزانا واحدا.

ونضع الموازين القسط ليوم القيامة

ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون!!

ان سعيكم لشتي!!

وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين

أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين...!!

